نحو فكر مسيحي مستنير

السلطان الكنسي
إبوة لا إرهاب

القس إبراهيم عبد السيد
إحدى كنيسة مار جرجس بمدينة العامرية

نحو فكر مسيحى مستنير

السلطان الكنسى

إبوة لا إرهاب

القس أنور شكرى عبد السيد
راعى كنيسة مار مرقس بحدائق المعادى

تحت الطبع

(١) الرهبنة من منظور مسيحى مستنير .

(٢) الأحوال الشخصية : ورؤية واقعية

إسم الكتاب : السلطان الكنسى، إبوة لا إرهاب

إسم المؤلف : القس ابراهيم عبد السيد ميخائيل

الطبعة : الأولى - يوليو ١٩٩٥ .

المطبعة : المحبة - عزبة البكرى - مسطرد - قليوبية .

رقم الإيداع : ٥٩٠١ / ١٩٩٥ .

الترقيم الدولى : ISBN / 977- 01 - 4475 - 4

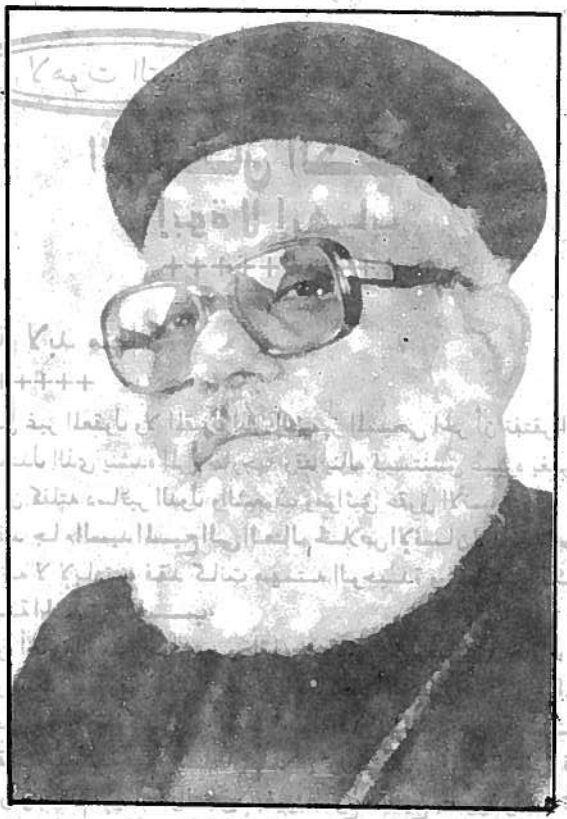

المؤلف

لاهوت التحرير

السلطان الكنسى
إبوة لا إرهاب

++++++++++

كلمة لابد منها :

+++++++

من غير المعقول ولا المقبول لدى الضمير المسيحى الحر أن تفتقر الكنيسة إلى العدل الذى ينشده المرء خارجها وقد يناله فيستنشق عبيره بغير مشقة بعد أن كفلته دساتير الدول والشعوب ومواثيق حقوق الأنسان .

فقد جاء السيد المسيح الى العالم لخلاص الإنسان لا للخلاص منه ، ولحياته لا لإبادته فقد كانت مهمته الوحيدة ورسالته الكبرى : قضية الحق والحب.

ومن أجل هذا منح حواريه وخلفاءهم فى كل زمان ومكان « سلطان الحل والربط » . وفى كتاباتنا عن « المحاكمات الكنسية » ، و « المعارضة من أجل الاصلاح الكنسى » ألقينا أضواء قوية كشفت عن ممارسات عديدة لتطبيقات متعسفة لهذا السلطان بعد أن تزايدت فى الحقبة الأخيرة قرارات الحرمان وأحكام الإيقاف والتجريد بغير مسوغ صحيح بصورة رهيبة تكاد أن تكون تكراراً لما عانت منه الكنيسة الغربية فى القرون الوسطى ، وتجديداً مفزعاً لذكريات أليمة لبدعة صكوك الغفران وماسطره التاريخ من جرائم محاكم التفتيش ، وما تلاها من ثورات وانقسامات واذ يبررون هذه القرارات الجائرة التى تمس الانسان فى الصميم بتفسيرات مغرضة لصلاحيات

هذا السلطان فقد بات ضرورياً إيضاح حدوده الشرعية من النصوص الكتابية المقدسة وقوانين الآباء الأولين وتراثنا الخالد والمنطق السليم حتى لا يستمر استغلال هذا السلطان الخطير فى تبرير أى تصرف ديكتاتورى أو قرار تعسفى أو فى تغليف كل حكم متجبر يصدر عن نفوس مريضة بروح فريسية متشددة ، ولذا يعتبر هذا البحث هو الجزء الثانى من كتابنا عن « المحاكمات الكنسية » الذى أصدرناه ضمن سلسلة « نحو فكر مسيحى مستنير » التى لاقت تأييداً شعبياً جارفاً من كل الباحثين عن الحقائق .

* * * موضوع هذا الكتاب هو السلطان الكنسى فى «الحل والربط» : حدوده . ضوابطه . صور من تطبيقاته المعاصرة وكيفية علاج هذه التجاوزات ، باعتبار أن الكنيسة ليست ساحة للقضاء لاثبات الأخطاء. وادانة المؤمنين وتكفيرهم ، بلى هى على الأرض سفارة للسماء غايتها خلاص النفوس وعلاج الأرواح من كل داء بأساليب تخلو تماماً من كل طغيان وارهاب .

الى جانب أن المسيحية فى حقيقتها ليست انغلاقاً على النفس أو التزاماً بالتجمد عند مفاهيم قرون مضت ، بل ليس فيها مايوجب التكرار والا جترار والحفظ والتلقين دون إعمال للعقل أو تجديد للذوق والوجدان ، بل هى تواصل وعطاء وانفتاح مستمر للحق للوصول إلى الحب باستمرار فى منظومة متجددة حتى آخر الزمان .

وكما يقول علماء اللاهوت : أن الرغبة فى البقاء فى حضن الكنيسة والابقاء على هيبتها تدفعنا دائماً للاكثار من نقدها : فتصبح قراءتنا للكتب المقدسة وتراث الآباء الأولين قراءة غير عادية بأسلوب لا يأخذ النصوص على علاتها بل يركز على الإطار التاريخى الذى كتبت فيه ، ومايحتويه هذا الاطار من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، ثم نحاول من خلالها أن نكتشف الطريقة المثلى لتطبيق هذه النصوص بطريقة واقعية تتواءم مع المكان والزمان اللذين يراد تطبيقها فيهما لتكون

تجسيداً للعدالة لاتقنيناً للتعسف ، وتجسيما للحق ، لا استمراراً للظلم الملتحف بثياب الشرعية الدينية ، اذ أن الدين لم يكن يوماً إلا لتحقيق إنسانية الانسان والحفاظ على كرامته ، وباعتبار أن **الكنيسة ليست مجرد جماعة « إكليروسية » متميزة ، بل هي جامعة لكل المؤمنين ، والشعب هو العنصر الأساسي في كل تفكير لاهوتي صحيح** ، والمفاهيم اللاهوتية التي تنبع من الشعب هي الأبقى والأصلح ، **وليست هي المفاهيم التي « تطبخ » في كواليس رجال الدين** ، كما أن التاريخ هو الرحم الطبيعي الذي يولد فيه اللاهوت والاطار الصادق الذي يتجسد فيه حضور الله للبشر ، لذلك فان لاهوت التحرير يضرب بجذوره في التقليد الكنسي الشعبي ، ويضيف اليه ويجدد فيه ، فتبقى المفاهيم الأصلية حية وفعالة على مر العصور .

من أجل هذا وجب أن يجتمع رجال الدين والمدنيين على هدف واحد هو مواصلة المسيرة ومحاولة تقيمها بين الحين والحين في ضوء التجارب المعاشة ، والعمل الدائم على زيادة وتعميق الوعي الجماعي نحو عدم الاستكانة للظلم خاصة بعد التجارب المريرة التي مرت بها الكنيسة والتشجيع على خلق وتربية أجيال قادرة على حمل لواء العدالة بشجاعة للتحرر من عبودية الشخص والفصل بين الكنيسة كمؤسسة وأشخاص القائمين عليها ، وعدم الدمج بين المفاهيم وخلط الأوراق ، واعلاء مكانة « الله والانسان » في منظومة التحرير الشامل للمؤمنين من كل قهر وسيطرة لكي يستمر احتفال الكنيسة بعطية الله الخلاصية للانسانية والاهتمام الدائم لبناء الكنيسة كجامعة لكل المؤمنين ومن ثم فقد صار حتميا ألا يقتصر دور الثقافة على مجرد اعلان الحقائق الانجيلية النظرية بل أن تعيشها في تجسيد واقعي

ملموس مما يتطلب بالضرورة كشف الواقع المأسوى بتبنى الممارسات النضالية **لاعلان محبة الله بالضرورة للجميع باعتبارها « عامل تحرير لا عامل تخدير »** فالروحانية الصحيحة هى التى تواجه الواقع بكل تعقيداته ، ولا تخشى المواجهة ، ولا تسكت على احتكار تفسير النصوص فإن العمل المسيحى الحقيقى هو الذى لا يتعالى على الجماهير بل يندمج فيها ويتفاعل معها ويعبر بصدق عن مصالحها ويلبى مطالبها ويندد بكل قهر ويتصدى لكل ظالم يصر على دفن الرءوس فى الرمال لتغييب الوعى الانجيلى الصحيح .

* **ان التصدى للظلم والاذلال لايتم بالاكتفاء بترديد الدعاء لله لرفع الغبن عن المظلوم ولا بمواساة المقهور حتى يعطيه الله صبراً لاحتمال الذل إنما يكون** بالانحياز للحق بكل وسيلة مشروعة ومكافحة الطغيان و لطغاة و المستغلين وأذنابهم من المنتفعين والمنافقين ، وتعرية زيف نفاقهم واعلان نور الحق الذى لايمكن أن يضيع مادام وراءه مطالب ، فالمشكلة الحقيقية هى فى اقناع الجماهير بأن الحق أولى بالرعاية من القوة وقساوة القلب اذ لا يصح أن يقف أنصار الحق يتفرجون ولايفعلون شيئاً سوى أن يذرفوا الدموع أو يلطمون الخدود أو يبكون على الاطلال وأشلاء المقهورين

* **ان السكوت على الظلم واعتباره أمراً مرادفاً للايمان هو ليس من الايمان فى شىء بل هو ضد الايمان الذى يأبى المهانة للانسان ويرفض المذلة والطغيان** ، فالطاغية لا يستمر فى ظلمه إلا إذا استعذب المظلومون ظلمه لهم فيصبرون شركاء له بسكوتهم على إذ لاله لهم .

ان تحويل المفاهيم وتصحيحها من لاهوت التحرير الى لاهوت « الحياة الأفضل » التى من أجلها كانت رسالة المسيح لابد أن تكون باحترام مطلق للحياة وبايمان عميق بانسانية الانسان الذى هو جوهر كل الأديان لهذا فان

صوته المدوى يرن فى آذاننا ويستصرخ ضمائرنا على الدوام بقوله الخالد :
« وتعرفون الحق *** والحق يحرركم » ***

يضم بحثنا هذا عن « السلطان الكنسى : إبوة لا إرهاب » الابواب الآتية :

(١) نقط وحروف : عن المفاهيم الايمانية الصحيحة التى يقوم عليها هذا السلطان .

(٢) وقائع وتاريخ : عن التطور التاريخى لسلطان الحل والربط فى الكنيسة عبر العصور .

(٣) ممارسات واخطاء : لصور معاصرة فى كنيستنا القبطية الارثوذكسية .

(٤) مقالات وتعليقات : مما نشرته من آراء ببعض الصحف والمجلات

الباب الأول

نقط وحروف

++++++ ++++

علمنا السيد المسيح ألا ننتقم لأنفسنا ، وألا نقاوم الشر بالشر اذ قال : « من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً » (انجيل متى ٥ : ٣٨و٣٩) ، لكنه فى نفس الوقت **لم يعلمنا السكوت على الظلم ، فالذى يصفح هو القادر على الرد ، أما العاجز والمغلوب على أمره فليس فى قبوله للظلم صفحاً بل اذ لا حول ولا قوة** ، وقد اعترض السيد المسيح نفسه على من لطمه على خده ولم يحول له الخد الآخر بل قال لضاربه : « ان كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردىء وان حسناً فلماذا تلطمنى ؟ » (انجيل يوحنا ١٨ : ٢٣) .

وعندما وضعوا بولس الرسول ظلماً فى السجن ، ثم أرادوا أن يطلقوا سراحه سرا رفض وأصر أن يصححوا خطأهم فى حقه علنا بقوله : «ضربونا جهرا غير مقضى علينا وألقونا فى السجن أفالان يطرد وننا سرا ؟ كلا . بل ليأتوا هم أنفسهم ويخرجوننا» (سفر أعمال الرسل ١٦ : ٣٧) ، وعندما لطموه على وجهه ظلماً لم يقبل الإهانة ولم يدر خده الآخر واعترض على القاضى الظالم بقوله : « أفأنت جالس تحكم على ، حسب الناموس ، وأنت تأمر بضربى مخالفاً للناموس (سفر الأعمال ٢٣ : ٣) ، وقد طالب بتطبيق قواعد العدالة عليه بقوله : « لأنى إن كنت آثماً أو صنعت شيئاً يستحق الموت فلست أستعفى من الموت ولكن إن لم يكن شيىء مما يشتكى به علىّ هؤلاء فليس أحد يستطيع أن يسلمنى لهم . الى قيصر أنا رافع دعواى » (سفر الإعمال ١٥ : ١١) . كان بولس يضع أمام عينيه دائماً الآية التى تقول « لاتخف بل تكلم ولاتسكت لأنى معك » (سفر الأعمال ١٨ : ٩ . ١٠) .

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

آيات وكلمات :

(أ) المفاتيح - السماء - ملكوت السموات :

كان رؤساء اليهود يعطون للناموسيين مفتاحاً من المعدن عند تقلدهم وظائفهم الرعوية يطلق عليه إسم « مفتاح المعرفة » ليكون رمزاً الى أنهم قد أصبح لهم حق التعليم والارشاد .

وحين جاء السيد المسيح كانت علاقته بتلاميذه قائمة على الاقناع الفكرى والايمان القلبى فى كل تعاليمه لهم ، كما كانت عظاته ومما رساتـــه

للجماهير هى « الانجيل » (أى الاخبار السارة والبشرى المفرحة) بملكوت السموات بغير أدنى إكراه أدبى أو ارهاب مادى أو ضغط معنوى فلم يحمل سيفاً يرغم به أحداً على طاعته والاذعان لكلمته وانما كان سلاحه الوحيد هو الكلمة ذاتها بما فيها من فاعلية روحية واشباع عقلى وقلبى بالحب .

* * * وهكذا صنع تلاميذه ورسله وحواريه من بعده فى كل مكان ذهبوا اليه للكرازة فيه اذ لم يقهروا أحدا على قبول رسالتهم ولم يحملوا معهم سيفاً ولارمحاً ، بل حتى العصا التى كان يتوكأ عليها بعضهم لم تكن للضرب والتأديب والقتل والقتال بل رمزاً لمهمتهم الروحية ومسئوليتهم الرعوية ليطرد بها الذئاب والوحوش الكاسرة عن الخراف على مثال عصا هارون ورؤساء أسباط العهد القديم (سفر العدد ١٧:١-٧ ، متى ١٠ : ١٠ ، مرقس ٦:٨) [أنبا غريغوريوس - « وطنى » - ١٩٧٧/١/٢ ص ٢ و ١٩٧٨/٨/٢٧ - ص ٢] .

xxxxx وحين قال السيد المسيح لتلميذه بطرس « أعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (متى ١٦ : ١٨) كان يعنى بها مفاتيح رمزية معنوية أى حق ارشاد الناس للايمان الحقيقى وتوبتهم الى الله مصدر الغفران باعتباره كارزاً ومبشراً ، ولم يقصد بعبارة « ملكوت السموات » أنها « السماء » بل دائرة الايمان بالله بصفة عامة على الارض لكل أحد بدون استثناء ، فالسماء هى « بيت الله » ، ولها باب واحد لاعدة أبواب ، ولهذا الباب مفتاح واحد لاعدة مفاتيح ، والله وحده وليس أحد سواه « الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » (قارن ماورد بسفر التكوين أول أسفار التوراة بالعهد القديم من الكتاب المقدس بما ورد بسفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتى آخر أسفار العهد الجديد : تكوين ٢٨:١٧ ورؤيا ٣:٧و٤و١٠) .

وأبواب ملكوت السماوات « يحاول الروح القدس اجتذاب الكل للدخول فيها اذ أن مسرة قلب الله هى أن « جميع الناس يخلصون والى

معرفة الحق يقبلون » .

××× وفى المقابل فللجحيم أبواباً عديدة يسعى الشيطان عدو كل خير الى اجتذاب الناس للدخول فيها ، ولهذا يتصدى الله له بالمرصاد ، ويؤكد أن جماعة المؤمنين (التى هى الكنيسة) « لا تقوى أبواب الجحيم عليها » ، وما ورد بأمثال السيد المسيح عن ملكوت السموات (متى ١٣) يؤكد أن **السماء ليست هى ملكوت السماوات** الذى يضم الحنطة مع الزوان بينما السماء لازوان فيها على الاطلاق (وسنعود الى تفسير هذا المثل بالذات فيما بعد) كما يشبه ملكوت السموات (بالشبكة) التى تجمع السمك الجيد والسمك الردىء بينما السماء لاشيء ردىء فيها .

كذلك فان ملكوت السموات يشبه الخمير فى العجين الذى هو رمز للشر والفساد ، ومعلوم أن السماء لاشر فيها ولاأشرار ، كما أنه فى مثل العذارى الحكيمات والجاهلات ما يشير الى الملكوت الذى يضم الحكماء وغير الحكماء بينما لا جهالة فى السماء .

××× **فما أعطاه السيد المسيح لبطرس الرسول هو مفاتيح الملكوت لا مفاتيح السماء أى مفاتيح معرفة الوصول الى دوائر الملكوت** الثلاث : دائرة اليهود ودائرة السامريين ودائرة الوثنيين (الأمميين) فلكل دائرة منها مفتاح ومفاتيح : وقد فتح الدائرة الاولى بعظته الشهيرة الواردة فى بداية سفر أعمال الرسل فاجتذب بها ثلاثة آلاف نفس دفعة واحدة (٢ : ١٤-٤٢) وتبعه الأحد عشر رسولاً الذين أعطاهم السيد المسيح نفس الاختصاص بنفس المفاتيح (انجيل متى ١٨ : ١٨) ، ثم فتح الدائرة الثانية (للسامريين) مع يوحنا (سفر الاعمال ٨ : ١٤ -١٧) كما فتح الباب الثالث (دائرة الامم الوثنية) بكرنيليوس فى قيصرية فيلبس (سفر الاعمال ١٠ : ١) ومنذ ذلك الحين **صار ملكوت السماوات (بمعنى دائرة الايمان المسيحى)** مفتوحاً لجميع الشعوب والقبائل والامم والالسنة ، ولا يستطيع

أحد أن يغلقه حتى يوم الدين .

فالمفاتيح المشار اليها فى قول السيد المسيح لبطرس هى للفتح فقط ، اذ لم ترد اشارة واحدة الى أن بطرس أو غيره قد استعمل المفاتيح لغلق الملكوت بل سيظل مفتوحاً بصورة خفية غير مدركة بالحواس المادية حتى يتم الله تنقيته فى اليوم الأخير .

(٢) الحل - الربط (الامساك)

« وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات ،» هذا ما قاله السيد المسيح لتلميذه بطرس ثم عاد فكرره لجميع تلاميذه حين قال لهم : « الحق أقول لكم : **كل ماتربطونه على يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ماتحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء »** (انجيل متى ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وهناك من يربط بين هاتين الآيتين بما أورده انجيل يوحنا حين نفخ السيد المسيح وقال لهم « اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفرله ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (٢٠ : ٢٢و٢٣) ، ومن هنا فهم البعض من أن الحل والربط (بمعنى الامساك) يكون بغفران الخطايا أو عدم غفرانها ، ولكن المتأمل المدقق فى هذه النصوص يجد أنه :

أ - لا يعنى غفران الخطايا من الناحية الأبدية ، فالله وحده هو غافر الخطايا والآثام بروحه القدوس الذى أعطاه لتلاميذه .

ب - وقد أعطى هذا السلطان مع سلطات أخرى : كاخراج الارواح النجسة وشفاء كل مرض وكل ضعف فى الشعب (متى ١٠ : ١و٨ ، مرقس ٣ : ١٣ ، لوقا ٩ : ١) ، لذا فان استخدام هذه

السلطات كلها يكون للخير لا للشر : أى لفتح أبواب الملكوت لا لاغلاقها فى وجوه الناس ولاخراج الارواح الشريرة منهم لا لادخالها فيهم ، ولشفائهم من أمراضهم لا لاصابتهم بها ، ولتقويتهم لا لزيادة ضعفاتهم .

ج - أما اساءة استخدام هذه السلطات على وجه سلبى أو بطريقة **ايجابية ملتوية لاعثار الناس فهو أمر غير مقبول لا عند الله ولا عند الناس.**

د - كما أن **فتح أبواب الملكوت يجب أن يتم بذات المفاتيح الأصلية المسلمة من الله لا بمفاتيح مصطنعة أو مغايرة** لأنه معلوم أن المفاتيح المصطنعة إذا ما اختلفت عن المفاتيح الاصلية فإنها لاتصلح للفتح ، ولهذا يجب أيضاً أن يتم تداول مفاتيح الملكوت بامانة تامة بلاأية زيادة أو نقصان ، وإلا استحال لمن يستعملها أن يفتح قلوب الناس ليدخل فيها الله والايمان فيملك عليها وعلى حياتهم ، فرغم أن الله قد أعطى للمؤمنين سلطانا أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو (الشيطان) الا أن **سلاح الاتضاع لاسلاح الاخضاع هو الاقوى على كل السلاطين والشياطين** : فبروح الوداعة يمكن اصلاح الانسان (الرسالة الى غلاطية ٦:١) وليس بالسلطان والطغيان .. فهذا السلطان قد أعطى لا للهدم بل للبنيان (الرسالة الثانية الى كورنثوس ١٠:٨و١٣:١٠) .

ه- ان الخطأ الذى يرتكبه الانسان قد يكون نحو الله ، وقد يكون نحو الغير ، وقد يكون نحو النفس (الذات) ، والاخطاء التى ترتكب ضد الذات (ذات المخطىء) يكون علاجها بالكف عنها والاقلاع عن ممارستها : كشرب الخمر والتدخين مثلا ، والأخطاء التى ترتكب نحو الله يكون علاجها بالتوبة عنها والاعتراف بها ، أما الاخطاء التى ترتكب ضد الغير فيكون غفرانها باعتذار المخطىء لمن أخطأ فى حقه والذهاب اليه ، أو بذهاب المساء اليه الى المسيىء الذى قد يكون ضعيفاً من الناحية الروحية ، ولا يملك القدرة الأدبية للذهاب لمن أخطأ فى حقه ليطلب الصفح منه ، لذا فقد أوضح

الكتاب المقدس الخطوات اللازمة للعلاج والتى تتدرج بين العتاب بروح المحبة الى أن يتوب ثم الى الوعظ والانذار بحكمة (الرسالة الى كولوسى ٣:١٨ ، الرسالة الاولى الى تسالونيكى ٥:١١) بأسلوب يشجع المخطىء صغير النفس ويسند الضعيف ويتأنى على الجميع بكل أناة وتعليم (الرسالة الاولى الى تسالونيكى ٥:١٤ ، الرسالة الثانية الى تيموثيوس ٢:٢٦) ، فان كانت الخطية من النوع الذى ينبغى أن يبقى سراً بين الطرفين فليس من الحكمة إشاعتها بين الآخرين بل يجب ان يكون العتاب عنها فى أضيق الحدود لربح الخاطى (متى ١٨: ١٥) فان لم يرتدع فليشترك اثنان من الحكماء او ثلاثة (سفر التثنية ١٩:١٥و٢٠ ، الرسالة الثانية الى كورنثوس ١٣:١ ، انجيل متى ١٨:١٦) على سبيل الشهادة لا للتحقيق ولا للمحاكمة فى محاولة ثانية لكسب الخاطى و توبته عن خطيئته ، فان لم يفلحوا يتم توبيخه امام الجميع (الرسالة الاولى الى تيمو ثيوس ٥:٢١)وبشرط ان تتم هذه الخطوات بلا غرض ولا محاباة ولا تحزب (الرساله الجامعة ليعقوب ٢:١٠) ، وان لم يتب " فلتجتمع الكنيسة للنظر فى امره لقطعه من شركة المؤمنين ويصير محروما (الرسالة الاولى إلى كورنثوس ١٦:٢١) واضعة فى اعتبارها ان كل انسان فيها معرض للخطأ ولذا ينبغى عدم المغالاة فى الحكم على المخطىء وألا يكون الاتهام بناء علي شائعات و مكائد وألا يصدر الحكم بروح الانتقام الصارم بل بروح المحبة التى تفيض حسره وأسى والرغبه الصادقة فى عودة الخاطىء الى احضان الله أبيه والكنيسة أمه وعملا بالمثل العامى الذى يقول : " الطير اللى يترك عشه لاتهشه " ولفتح باب الرجاء امامه فى كل حين للعودة.

هذا الاجراء يتخذ فقط ضد الهراطقة الذين ينكرون الله و الذين يقاومون العقيدة اذ ان خطورة هذا النوع من الاخطاء العقيدية تكمن فى انها اخطاء مركبة ضد الله و ضد الغير وضد النفس ،

فالهراطقة يستحقون الحد الأقصى من العقوبة ، أما ما عدا هذا حتى ولو كانت خطيئة سلوكية أخلاقية فسنجد فى الانجيل سندا يقيم من ارتكبها من سقطته [« كنيسة بلاغضن » - أنبا ايساك أسقف عام القليوبية - يناير ١٩٨٨ - ص ٥٤] .

و - **ومجال إعمال سلطان الحل والربط هو فى السياسة المتعلقة بملكوت السماوات على الأرض فقط لا فى السماء** : كملك يعين والياً على مدينة ، ويعطيه سلطاناً ليمارسه فى دائرة معينة ، وبحسب مايضعه له من حدود ، فما دام هذا الوالى المعين يتصرف بأمانة فان الملك يعتمد تصرفاته ، لكنه من المستحيل أن يخطر على بال هذا الوالى أن ينوب عن مولاه فى الجلوس على عرشه أو أن يتنازل الملك له عن مملكته ، فان تجاسر رجل الدين واختلس من الله هذا السلطان وزعم أنه قد صار دياناً للناس يحلهم ويربطهم بحسب هواه فقد صار متجاوزاً لحدود ولايته القاصرة على الأرض دون السماء .

ز - **ولم يكن بطرس ولا غيره من الرسل الذين أعطى لهم هذا السلطان مثله يستخدمونه فى اعلان غفران الخطايا بحسب آرائهم الشخصية أو نظرتهم البشرية بل بحسب مشيئة الله وحده** ، وليفتحوا أمام الناس أبواب الملكوت (أى ملكية الله للقلوب التى تقبله إلهاً ومخلصاً) ، لهذا أعطى لهم هذا السلطان **مؤيداً بطرق معجزية** : لتأديب الخطاة على ما يرتكبونه بتوقيع عقوبات جسدية كالمرض وعزله عن الناس ثم بحله من خطيئته بشفائه ورفع العقوبة عنه فيصادق الله فى السماء على كل من الربط والحل

×××× **فحنانيا سفيرة** حينما كذبا على بطرس واختلسا جزءاً من ثمن الحقل الذى باعاه ماتا فى الحال (سفر أعمال الرسل ١٣:٦-١٢) .

×××× **وعليم الساحر** الذى قاوم بولس صار أعمى لايبصر الشمس الى حين اذ سقط عليه ضباب وظلمة فراح يدور ملتمساً من يقوده (سفر أعمال الرسل ٥:١-١١) .

و- وخاطىء مدينة كورنثوس الذى زنى مع زوجة أبيه مخالفاً لشريعة موسى (سفر اللاويين ١٨ : ٨ ، سفر التثنية ٢٢: ٣٠ و٢٧: ٢٠) أسلمه الله على لسان بولس الرسول للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب « (الرسالة الأولى الى كورنثوس ٥: ٥ ، الرسالة الثانية الى تيموثيوس ١: ٥-٥) لكنه عاد فقال عنه « يكفيه هذا القصاص الذى من الآخرين حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى ، وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط .. لئلا يطمع فينا الشيطان ، لأننا لا نجهل أفكاره» (الرسالة الثانية الى كورنثوس ٢: ٦-١١) .

×××وهيمينايس والاسكندر اللذان أسلمهما بولس أيضاً للشيطان لكى يؤدبا حتى لا يجدفا (الرسالة الأولى الى تيموثيوس ١: ٠) .

ح - وفى قصة خاطىء مدينة كورنثوس قال بولس الرسول عنه : « قد حكمت ... باسم ربنا يسوع المسيح بأن يسلم هذا الشخص للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح « مثلما كان يفعل كهنة اليهود فى العهد القديم مع المصابين بالأمراض الخطيرة التى كانت ترمز للخطيئة فى شناعتها (كالبرص) اذ كانوا يعزلون من تظهر عليهم أعراضها ، فقد أراد أن يوضح أن هذا السلطان لا يمارسه بمفرده أو بمعزل عن جماعة المؤمنين بل بحضورهم حتى لا يتهمه أحد بالدكتاتورية فى الحكم عليه بتوقيع العقوبة أو عند رفعها عمن وقعت عليه تأكيداً لمبدأ ديموقراطية الكنيسة التى لا تمارس طقساً بغير إشراك كامل للشعب فيه لا سيما أراخنته والحكماء منه ولكى يؤكد فى نفس الوقت أن ذات رجل الدين ليست ذاتاً معصومة لا قس ولا أنه رغم أنه رسولاً لكنه غير معصوم من الخطأ ، وإلا أضفينا على رجال الدين قداسة ليس لها مايبررها ، فشخوصهم ذات بشرية تفتقد للكمال ويدركها الموت مهما طال بهم الزمان .

واذا كانت الذات الالهية رغم كمالها وجلالها كثيرا ماتكون مجالاً للجدل

، وجميع الانبياء لم تمنعهم نبوتهم من الاخطاء كما أن جميع الكتب المقدسة رصدت العديد من أخطائهم . لهذا حرص آباء الكنيسة على مر العصور على عدم إحاطة أنفسهم بسياج تحميهم من العتاب والعقاب أو ترفعهم الى مراتب الآلهة أو أنصاف الآلهة فيتعالون على شعوبهم ويصبحون طغاة يسيئون فلا يجدون من ينتقدهم ، ويأثمون ولا أحد يزجرهم ويخطئون فى قراراتهم وأحكامهم ولا يجرؤ أحد على انتهارهم أو مراجعتهم .

ط - كذلك فان كلمة « ما » الواردة فى آيات « ماتربطونه » و « ماتحلونه » السابق الاشارة اليهما فانها تعنى : الآمور والترتيبات وهى غير كلمة « من » التى تعنى الضمائر أى الأشخاص ، فسلطان الحل والربط يكون فى الاعمال والتصرفات (أقوالاً كانت أو أعمالاً) لافى الاشخاص وماتكنه الضمائر من نوايا وأفكار (الرسالة الثانية الى كورنثوس ١٠:٨و١٣ : ١٠) وليس لتمزيق جسد المسيح وتشتيت رعيته واذ لالها وقهرها بل لجمع شملها وسلامتها (الرسالة الى رومية ١٢:٥ ، الرسالة الأولى الى كورنثوس ١٢:٥ ، الرسالة الى أفسس ٤:١١و١٢) فالسيد المسيح لم يأت لادانة الناس بل لخلاصهم (انجيل يوحنا ١٢:٤٧) ولهذا فانه يوبخ الرعاة بقوله :

« ألا يرعى لرعاة الغنم ؟ تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم ؟ المريض لم تقووه ، والمجروح لم تعصبوه ، والمكسور لم تجبروه ، والمطرود لم تستردوه ، والضال لم تطلبوه ، بل بشدة وعنف تسلطتم عليهم فتشتت بلاراع ، وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل وتشتت . . . ضلت غنمى فى كل الجبال وعلى كل تل عال . . . وعلى كل وجه الأرض تشتت غنمى ولم يكن من يسأل أو يفتش فلذلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب حى أنا يقول السيد الرب من حيث غنمى صارت غنيمة ، وصارت غنمي مأكلا لكل وحش الحقل اذ لم يكن راع ولا سأل رعاتى عن

غنمى ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمى فلذلك اسمعوا كلام الرب هكذا قال السيد الرب : ها أنذا على الرعاة وأطلب غنمى من يدهم وأكفهم عن رعى الغنم . . فأخلص غنمى من أفواههم فلا تكون لهم مأكلا . . . هكذا أفتقد غنمى وأخلصها من جميع الاماكن التى تشتت اليها فى يوم الغيم والضباب . . . أنا أرعى غنمى وأربضها . . . يقول السيد الرب وأرعاها بعدل . . وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها وهو يكون لها راعيا . . . أنا الرب تكلمت .»(سفر حزقيال ٣٤ : ١-٢٥) .

×××× بل أن خطايا بعض الناس التى تتقدم الى القضاء (رسالة تيموثيوس الاولى ٥ : ٢٤) لم يشأ السيد المسيح أن يدينها ، فالمرأة الزانية التى أمسكت متلبسة فى زناها لم يدينها رغم توافر كل عناصر الجريمة والعقاب عليها بل تحنن عليها وأطلقها بسلام معطياً لها فرصة للتوبة رغم شناعة خطيئتها .

×××× بل حتى الصيارفة وباعة الحمام وغيرهم ممن انتهكوا حرمة هيكل الله وحولوه الى « مغارة لصوص » (انجيل يوحنا ٢ : ١٤و ١٦) لم يذكر الانجيل أسمائهم للتشهير بهم بل أدان أعمالهم غير اللائقة حين قام السيد المسيح بطردهم لكنه **لم يحكم عليهم بالقطع من شركة المؤمنين كما لم يحرمهم من العودة الى بيت الله مرة أخرى لتقديم الذبائح عن خطاياهم** من جديد قاصداً أن يترك باب بيت الله مفتوحاً أمامهم مؤكداً بذلك أنه لا خلاص لأحد بغير الله بعيداً عن بيته ولم نقرأ أنه قام بالتشنيع عليهم أو سمح لأحد بالتشهير بهم . . .

ر - ولم يستخدم أحد هذا السلطان يوماً من أجل الحفاظ على كرامته الشخصية أو مصلحة ذاتية ولا حتى تحت زعم الحفاظ على كرامة الكهنوت والكنيسة :

× فقد سامح بولس الرسول من أساءوا اليه وكل الذين تركوه فى محنته

عندما حوكم ظلماً (الرسالة الأولى الى تيموثيوس ٦ : ٢) .

×××× وما ورد بسفر أعمال الرسل عن « سيمون الساحر الذى كان يدهش شعب السامرة بسحره قائلاً لهم أنه شيىء عظيم وكان الجميع يتبعونه من الصغير الى الكبير قائلين : هذا هو قوة الله العظيمة وكانوا يتبعونه لكونهم قد إندهشوا زماناً طويلاً بسحره وطلب متوهبة الروح القدس بدراهم فانتهره بطرس قائلاً : لتكن فضتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن تقتنى موهبة الله بدراهم فليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الامر لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله » (سفر الأعمال ٨ : ٩-١٢) .

كل ماحكم به بطرس الرسول هو رفضه من الدخول فى شركة المؤمنين واقتناء مواهب الله اذ كان لازال سامرى الفكر وثنى القصد ، لكن لم يرد عنه أنه أصدر حرماً ضده أو تكفيراً له إذ لم يكن مسيحياً يخضع لما يصدر ضده من أحكام ، لهذا لم يكن سلطان الحل والربط حتى فى أيام الرسل يستخدم ضد البعيدين عن دائرة الايمان .

×××× واسكندر النحاس الذى أظهر لبولس شروراً كثيرة : لم يصدر الرسول حكما ضده انتقاماً منه بحجه الغيرة على الشريعة او صونا لكلمة الله ، كما لم يطرده ، ولا طلب من تلميذه تيموثيوس ان يعاقبه وكل ما فعله هو ان حذره منه حتى لا يفسد الخدمة او يعوقها تاركاً مجازاته للرب حسب أعماله (الرساله الثانيه ٤ : ١٤)

××× وهو نفس الموقف الذى وقفه القديس يوحنا الحبيب من ديوتريفس الذى كان يحب ان يكون أثانياً " وان يكون الاول بين أعضاء الكنيسة " كما انه كان لا يقبل الرسول و كرازته " ، كل ما طلب اتخاذه معه هو ضرورة عتابه و تذكيره بتصرفاته غير اللائقة و اقواله الخبيثة وعدم قبوله للاخوة . المؤمنين وطرده للراغبين فى الانضمام لجماعة المؤمنين ومقاومته للخدمه (رسالة يوحنا الثالثة ١ : ٩- ١٠) .

ولم يصدر الرسول ولا الكنيسة كلها حكما ضده لا بالحرم ولا بالقطع ولا بغيره من العقوبات... ترى: ماذا كانت ستكون عقوبته لو ارتكب واحدة فقط من خطاياه في زماننا الردىء ؟؟؟

×××× ان الاستعمال المتعسف و المتجبر للسلطان او ما نسميه في لغة القانون " بالتعسف في استعمال الحق " وما يصحبه من آثار مدمرة على النفوس البسيطة و العقول الجاهلة هو في حقيقته ابشع انواع الاذلال والطغيان ، وهو ما تحرزت الكنيسة من الوقوع فيه طوال عصورها الذهبية الاولى .

ك- وحيثما وجد الحكماء ممن بيدهم هذا السلطان الذين امتلأوا من روح الله عاشت الكنيسة في وحدانية قلب بلا عقوبات ولا حرومات ، **ويشهد التاريخ بأن فترات طويلة مر بها المؤمنون شرقاً و غرباً وحمائم السلام ترفرف بأجنحتها عليهم حين كان قادتهم يعملون بروح الابوة لا بروح السيادة** مقتدين بالمثل الذى ضربه السيد المسيح (انجيل متى ١٣) عن ترك الحنطة ومعها الزوان ينمو حتى تحين ساعة الحصاد والذى قال فيه :

« يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعاً جيداً في حقله ، وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا وسط الحنطة ومضى ، فلما طلع النبات وصنع ثمراً حينئذ ظهر الزوان أيضاً فجاء عبيد رب البيت وقالوا له ياسيد : أليس زرعا جيداً زرعت في حقلك فمن أين له زوان ؟ فقال لهم : انسان عدو فعل هذا فقال له العبيد : أتريد أن نذهب ونقلعه ؟ فقال : لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وانتم تجمعونه دعوهما ينميان معا الى الحصاد ، وفي وقت الحصاد أقول للحصادين : اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزما ليحرق ، وأما الحنطة فاجمعوها الى مخزني » - فقد ضرب السيد المسيح هذا المثل لنتعلم منه ضرورة التحلي بالصبر عند تعاملنا مع البشر ، لأن اقتلاع الزوان في غير الوقت المناسب سوف يؤثر تأثيراً سلبياً على نمو الحنطة ، وهكذا فكلما

أخمد الرئيس الدينى ثورة غضبه على المخالفين كما خمدت نيران مخالفاتهم ورجعوا عن أخطائهم وكلما تعسف فى عقابهم وأذلهم كلما ازداد عنادهم فلكل فعل رد فعل مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه أما « رابح النفوس فهو حكيم » .

الباب الثانى

وقائع وتاريخ

++++++++++++++

وضع الاباء الرسل قوانينهم وسلموها الى تلاميذهم (الآباء الرسوليين) ومن بعدهم وضعت المجامع المسكونية (العالمية) والمكانية تشريعاتها المناسبة لأزمنة وأمكنة تطبيقها (وقد سبق أن أشرنا الى الكثير منها فى كتابنا عن « المحاكمات الكنسية » الذى لقى استحساناً شعبياً واسعاً لما تضمنه من تلخيص واف لما ورد فى كتب التشريعات الكنسية ويمكن الرجوع الى ماكتبناه فى هذا الصدد تجنبا للتكرار) .

xxxx وبالرغم من أن ماسطرناه فى الصفحات القليلة الماضية من مبادىء واضحة تؤمن بها الكنيسة شرقاً وغرباً بلا خلاف إلا أن تطبيقاتها العملية كثيرا ما جانبها الصواب فى عديد من العصور والأمصار :

(١) فبداية من القرن الرابع إحتكر البعض هذا السلطان لانفسهم ومالبثوا أن استأثروا به تماماً فى أوائل القرن السادس

لاسيما بعد أن أصدر مجمع رومية عام ٥٠٢ قراره بذلك (بعد الانشاق الاول الكبير الذى تم فى خلقيدونية عام ٤٥١) .

(٢) ثم قاموا بتوسيع دائرة هذا السلطان حتى زعموا امتلاكهم لحق القضاء باللعنة على المخطئين وطردهم من الكنيسة وتحريم دخول أبوابها ، بل وحرمانهم من السماء !!! مما قابله المعارضون المستنيرون برفض شديد لتعارضه والحق الكتابى الصريح والمنطق الانسانى الصحيح .

(٣) وحين صار للكنيسة الغربية بروما سلطاناً إدارياً وسياسياً فى القرن التاسع تنوعت العقوبات حتى وصلت الى حد حرمان المغضوب عليهم من التعيين فى الوظائف العامة وحرمان غير المتزوجين من الزواج مدداً متفاوتة وحرمان المتزوجين من معاشرة أزواجهم جنسياً لفترات مختلفة وعدم قبول شهادة المعارضين لهذا التعسف أمام القضاء ، وعدم الصلاة على أجسادهم وأجساد ذويهم بعد وفاتهم ودفنهم فى مقابرهم بغير صلاة دون أن يشترك فى تشييع جنازاتهم أحد ولو كانوا من أقرب الناس اليهم .

(٤) وفى القرن الثالث عشر بدأت كنيسة روما فى **بيع صكوك الغفران** للقادرين من الأثرياء وقد زعموا فى تبرير ساذج أن أثمانها قد دفعت للمساهمة فى نفقات بناء أكبر كاتدرائية فى العالم لتكون مركزاً لقيادة أم الكنائس العالم كله ، وعلى غرار ما فعله متى العشار حين قدم نصف أمواله كفارة عن خطاياه السابقة [كتاب « ايماننا القويم » - الجزء الاول - للأب يوحنا كايس - الطبعة الاولى - ١٩٨٧ ص ٣١و٣٢] .

(٥) وفى الجانب المقابل كان المعارضون لهذه الممارسات الراغبين فى تطهير الكنيسة مما علق بها من أخطاء والساخطين على مفاسد الطبقة العليا من رجال الدين باتجارها فى الوظائف الكهنوتية الساعية وراء جمع الثروات المتكالبة على متاع الدنيا المستغرقة فى الشهوات والملذات بينما تكثر فى اصدار الشاذ من العقوبات وتعقد الكثير من ظالم المحاكمات

فصارت هذه الطبقة البديل المعاصر لطبقة الكتبة والفريسيين التى كانت أيام المسيح ، كان هؤلاء الثائرون على الفساد والاستبداد يحركون الجماهير لليقظة مما هى فيه من سبات فمعروف أن **الظلم وحده لا يقيم الثورات بل الشعور بالظلم هو الذى يقيمها** ، ومن العجيب أن هناك من الرؤساء من تعاطف بل وتحالف مع الساخطين وشجعوهم على الانتفاضة لانتقاد الكنيسة للاستفادة بهم فى اصلاحها وتطهيرها بينما كان غيرهم يناصبونهم العداء ويقومون ضدهم بأبشع حملات الابادة والقمع بل والتصفية الجسدية ، وراح الكل يتخبطون بعد أن تاهت الرؤية الصحيحة للمفاهيم ، وان كان الامر لم يخلو تماماً من ظهور بعض العقلاء الذين حاولوا إحتواء الامور وامتصاص غضبة الجماهير فى أضيق نطاق دون جدوى بعد أن شقت جبهات عديدة عصا الطاعة على الرؤساء كمحصلة طبيعية لمظالمهم ومفاسدهم وتعسفهم فى استخدام سلطان الحل والربط .

(٦) **ثم تصاعدت موجة الديكتاتورية حين استخدم هذا السلطان ضد من يخالف الرؤساء لأتفه الاسباب أو يمتنع عن قضاء حاجاتهم الشخصية بعد أن احتكروا لانفسهم هذا السلطان بغير حق فى خلسة من الزمان** مما سجلته صحائف التاريخ فى العصور الوسطى السوداء لاسيما بعد أن أصدر المجمع التريدينتينى عام ١٥٥٠ قراره الشهير بتقنين هذا الطغيان ، مما عجل بظهور كل من مارتن لوثر وجون كلفن وأولرخ زونجلى الذين قادوا الجماهير الغاضبة فى الحركة البروتستانتية التى شطرت كنيسة روما الى قسمين فى ثانى انشقاق خطير فاق فى ضراوته وآثاره مجمع خلقيدونية الشهير عام ٤٥١ .

(٧) وهو ماتكرر فى كل زمان ومكان تعسف فيه رجال الاكليروس فى استخدام سلطانهم ضد رعيتهم رغم ماكان يؤخذ على بعضهم من فساد السيرة وعدم التزامهم بمثالية السلوك على نحو ما وقع من أحداث رهيبة وتسبب فى قيام الثورة البلشفية (الشيوعية) فيما كان يسمى

بالاتحاد السوفيتى فى أكتوبر سنة ١٩١٧ التى أطاحت بالنظام القيصرى الفاسد الذى كان يدعمه رجال الكنيسة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى بلغت درجة الغليان لجماهير الثوار كفرها بالاديان ومعتنقيها مما دفعهم الى القائهم لرجال الدين أحياء مع كتبهم المقدسة فى النيران ، وماتلى ذلك من مذابح رهيبة للمتدينين مما سطرته صحائف التاريخ وتقشعر له الأبدان .

++++++++++++++++

ويختلف الدارسون فى تفسير هذه الاحداث وما صاحبها من مد اخلات :

× فقد بدأت كتعبير عن رغبة الجماهير فى استئصال شأفة الفساد التى تفشت بين رجال الكنيسة واساءة استغلالهم لما بيدهم من سلطان ضد معارضيهم من طلائع المحتجين الساعين للعودة الى صحيح الدين ، الباحثين عن التطبيقات العملية للمثاليات التى افتقدوها فيمن راحوا يطالبونهم بها بينما تنكروا عملياً لأدبياتها فى واقعهم المعاش حتى بلغ بمن بيدهم سلطان الحل والربط توقيع أشد العقوبات على كل من يعترض مسيرة فسادهم التى تجاوزت اتهامهم بالكفر والهرطقة رغم ما كان يحدوهم من آمال كبار واصرار شديد على اصلاح مفاسد هؤلاء الطغاة وكان السخط الشديد هو المحرك الكبير لأولئك المطالبين الثوار وبقدر ما كانت تجاوزات وشرور ومظالم الرؤساء فيما أصدروه ضد معارضيهم من عقوبات بقدرما كانت ردود الفعل المتباينة من المطالبين بالاصلاح حتى بلغ ببعضهم أن انزلقوا الى نشر واعتناق بعض الهرطقات التى تفشت فى العديد من الاقطار كرد فعل طبيعى لاساءة استخدام هذا السلطان . . . سلطان الحل والربط .

× لقد كان منطقيا أن تسيىء الكنيسة الغربية استخدام هذا السلطان بعد أن أقامت لنفسها دولة ثيوقراطية لها من السلطات ليس فقط داخل حدودها بل وفى العديد من الممالك والجمهوريات مما جعلها غاشمة ومستبدة

فى القرون الوسطى لاسيما بعد أن تحالفت مع أنظمة الحكم المختلفة فى كل من أوروبا وأميركا اللاتينية وربطت مما رساتها الروحية بالتطلعات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بينما نجت الكنائس الشرقية ومن بينها كنيستنا القبطية الارثوذكسية من هذه السقطات لاختلاف المناخ وتباين الظروف .

لهذا بات هذا السؤال محيراً : كيف تسربت آفة التعسف فى استخدام سلطان الحل والربط إلى كنيستنافى القرنين الأخيرين ؟؟؟

تحت عنوان« المسيحية وماتدين به للقبط » كتب دكتور منير شكرى يقول :

« كان بطريرك الاسكندرية رئيساً روحياً عالمياً وزعيماً وطنياً فى نفس الوقت وكان المهيمن على جميع الحركات العلمية يوجهها ويغذيها ، وعندما تولى أثناسيوس الرسولى الكرسى البطريركى بعد مجمع نيقية أصبح قاضى المكسونة كلها تطاع أحكامه فى جميع أنحاء العالم المسيحى فى كل الامور العلمية سواء كانت دينية أو دنيوية ، وأن غيرته الارثوذكسية قد جعلته لايتعدى حد الاعتدال فى القول ، ولم تغوه يوما على الخروج عن الحدود الفعلية للمسيحية ، وكان موقفه دائماً هو موقف المدافع لا المهاجم اذ كانت من حكمه المأثورة مقولته المشهورة : « أنه من واجب الارثوذكسية هو الاقناع للايمان لا الارغام عليه » (« صفحة من تاريخ القبط » - من مطبوعات جمعية مار مينا العجائبى بالاسكندرية - طبعة ١٩٥٤)

++++++++++++++++++

وهكذا سار جميع البابارات من بعده على هذا المنهج الحكيم حتى أسموهم « البطاركة الفراعنة » فكسبوا للكرسى البابوى من المجد ما جعل باقى الكراسى الرسولية فى كل من أورشليم وأنطاكية وروما والقسطنطينية يحاولون التشبه بهم .

وان كان بعض البطاركة قد تنكبوا الطريق الديموقراطى السوى لاسيما بعد أن تدخلوا فى الشئون المدنية إلا أنهم فى مجموعهم كانوا يعملون على اقرار العدل واعطاء كل ذى حق حقه رافضين ما كان يقع على رعاياهم من مظالم مما جعل الكثير من الحكام المعاصرين لهم يسلمون لهم بحقهم هذا بعد أن تأكدوا أن رجال الدين قد تحرروا عن الهوى وبعدوا عن النزوات وتعففوا عن الميول والشهوات غير اللائقة فكانت لأحكامهم نفس القوة التى لأحكام القضاء ، بل صار لهم فى كثير من حقبات الزمن حق الاشراف على الادارة الحكومية فى ايبارشياتهم مما جعل لهم مراكز تسمو على مراكز الحكام والقضاة المحليين بل كانوا يلفتون نظر القضاة اذا ما حادوا عن جادة الصواب ، فكان الأسقف كواحد من رجال الحكومة الرسميين دون أن تكون له وظيفة محددة بينما تمتد سلطته الى جميع الوظائف .

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

وفى القرن الخامس (أزهى عصور الكنيسة المصرية) بلغ من قوة نفوذ البابا أن كانت تخضع له القوة الحاكمة فى البلاد مما جعله موضع حسد من بقية بطاركة العالم الذين راحوا يحسدونه ويدقون الاسافين ضده للوقيعة بينه وبين الامبراطور وحاشيته لتوجيه الضربات له باعتباره رمزاً لروح الكبرياء المصرية التى كانت قد بلغت أوجها أما بعد الاستقلال عن الامبراطورية الرومانية فقد تزعمت كنيستنا المصرية فريق الشابتين على الايمان الارثوذكسى (أى الايمان المستقيم) .

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

* لم يشذ عن العدالة فى الادارة كمنهج أبوى للخدمة والرئاسة سوى القلائل من البطاركة خلال العصور المظلمة التى مرت بها الكنيسة أمثال :

* البابا شنوده الاول (البابا ٥٥) الذى كانت شراهته فى جمع الاموال والتبرعات وانفاقها ببذخ على نفسه وعلى حاشيته حتى تصاعدت الشكوى

منه للوالى أحمد بن طولون الذى ألقى القبض عليه وسجنه مع أساقفته [« تاريخ الكنيسة المصرية » - . رفيق حبيب ومحمد عفيفى - ١٩٩٤ - ص ٤٩ ومابعدها] .

*البابا شنوده الثانى (البابا ٦٥) الذى ختمنا بسيرته كتابنا «المعارضة من أجل الاصلاح الكنسى » تحت عنوان « التاريخ لايرحم : نهاية طاغية » .

xxxxxxxxxxxxxxxx

* * * وبعد الفتح العربى لمصر سيطر العديد من المتغيرات على طبيعة العلاقات بين الدولة والكنيسة فى ظل الحكم الاسلامى فقد تم وضع البابا والمؤسسة الكنسية كلها تحت أيدى الادارة التى ارتأت أن يكون تدخلها فى شئونها بطريقة غير مباشرة مع السماح لها بهامش من الحرية يتيح لها ممارسة مهامها الروحية بحريةلا بأس بها ، كانت الدولة تنظر الى البابا كواحد من موظفيها تصدر له قراراً بتعيينه ، ولا تجد حرجا فى عزله وتعيين غيره ، وان كان فى معظم الاحيان بتحريض من بعض الأجنحة المعارضة للبابا .

* مثلما دخل البابا مرقس السادس فى صراع مرير مع الرهبان المؤيدين من المدنيين بعد اصداره قراراً بوجوب عودة جميع الرهبان الى أديرتهم وعدم خروجهم منها إلا للضرورة القصوى ، وان كان هذا الامر متفقاً والقوانين الرهبانية والكنسية الا أنه كان مجافياً للظروف الواقعية مما دفع بالكثيرين الى عصيانه وشكايته للسلطات الحاكمة واتهامهم له بالاعتداء البدنى عليهم والتعدى على حقوقهم مما أدى الى قيام هذه السلطات بالقبض عليه وسجنه الذى لم يخرج منه إلا بعد وساطات لفيف من المدنيين وسدادهم عنه لبعض الغرامات المالية .

* وهو ماتكرر أيضا لاسيما فى عهد البابا يوأنس الرابع عشر حيث عجز

عن الحصول الموافقة الاجماعية لاعضاء مجمع المطارنة والاساقفة على قراره الفردى بالاتحاد مع كنيسة روما تحت رئاسة باباها متحدياً بذلك شعور شعبه وكرامته الوطنية ومالبث أن مات مسموماً .

لقد وضع على مر العصور أنه كلما بعدت الكنيسة ورئاستها بالذات عن الخلط بين أوراق الدين والمال والسياسة كلما رفرفت أجنحة السلام على بنيها وبقدر ما تعاملت قياداتها مع مؤمنيها بمنطق الأبوة لا بروح السيادة وبرهنت عن ايمانها بديمقراطيتها بممارساتها الروحية الرعوية بقدر ما تمسك بنيها بها وساهم العلمانيون مع آبائهم رجال الاكليروس فى صنع قراراتها وصمدت أمام التحديات التى تعترض مسيوتها .

++++++++++++++++++++

الباب الثالث

ممارسات وأخطاء

++++++++++++++++++

(١) في عهدي البطريركين كيرلس الرابع وديمتريوس الثاني

«في القرن التاسع عشر وماقبله فى تاريخ باباوات الاسكندرية لم نجد أحدهم قد سحب سيفا من غمده وقطع به هامة راهب أو تناول منشاراً حش به وسطه :

xxxx فحين غضب البابا كيرلس الرابع (أبوالاصلاح) على القمص بولس نفاه فى دير البراموس دون أن ينزع عنه كرامته رغم أنه كان بوسعه أن يعاقبه بأكثر من هذه العقوبة ، ولكن ناموس الدين كان مقيداً أطرافه رابطاً لسانه .

×××× **وفي عهد البابا ديمتريوس الثانى** حين تمرد عليه القمص عبد الملاك الهورى عزله من رئاسة دير المحرق دون أن يمس كهنوته .

×××× وحين أزال القمص عبد المسيح المسعودى المحرقى نزيل دير البراموس بوادى النطرون صور القديسين ومنع قراءة مجمع القديسين أثناء التسبحة لم يتخذ ضده نفس البابا أى اجراء تأديبى رغم غضبه عليه [« الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة » - أنبا ايسيذوروس . طبعة ١٩٦٤ - ص ٥٤٣/٥٤٥ - تحت عنوان « بدعة التشليح »]

(٢) في عهدي البطريركين كيرلس الخامس ويؤانس التاسع عشر :

تمخضت الآزمة الخطيرة التى نشبت بين البابا كيرلس الخامس والمطالبين بالاصلاح العاجل لما آلت اليه أمور الكنيسة المتردية عن تنحيته عن رئاسة المجلس المالى العام بقرار من مجلس الوزراء برئاسة بطرس باشا غالى بتاريخ ١٨٩٢/٦/٢٨ وتكليف أنبا أثناسيوس أسقف صنبو (بأسيوط) برئاسته مع شغل منصب وكيل عام البطريركية تمهيداً لترشيحه بطريركا بعد وفاة البابا (الذى كان يبلغ من العمر وقتئذ ٦٨ سنه) ، وقد أيد هذا القرار عدد من المطارنة والكهنة ، كما أصدر الخديوى أمره بنفى البابا فى دير البراموس بوادى النطرون ، وقد ذهب أنبا يؤانس مطران البحيرة والاسكندرية وسكرتير مجمع المطارنة والاساقفة الى دير أنبا بولا بالبحر الاحمر ، وكان رد فعل البابا على هذه الاجراءات أن أصدر قراراً بحرم كل من وقف ضده ، وحين نجحت مساعى الصلح بين أطراف النزاع أعيد البطريرك بأمر خديوى جديد لمباشرة مهام منصبه فى ١٨٩٣/١/٣٠ .

×××× وفى فترة خلو الكرسى البابوى بعد عزل البابا كيرلس الخامس تولى أنبا يؤانس منصب وكيل عام البطريركية ، وحدثت اضطرابات كثيرة فى الدير المحرق وتم إقصاء عدد من الرؤساء وطرد كثير من الرهبان

لكن دون أن يحرم واحد من كهنوته .

ويبدو أن الذى بدأ بنشر بدعة الحرم والتجريد هو القمص تادرس مينا أو أنبا يؤانس نفسه أو كلاهما وقد كانت أول تجربتهما لها حرمانهم لرهبان بلغ عددهم ١٦ كاهناً بدير البراموس وأسقفهم أنبا ايسيذوروس عام ١٨٩٧ ، وكذا ل ٣٥ من شيوخ رهبان دير المحرق عام ١٩١٩ كان معظمهم قد قضى أكثر من ٥٠ سنه كاهنا وعدد آخر من دير أنبا أنطونيوس عام ١٩٢٢ مما اضطرهم الى الازدراء بمثل هذه الحرومات الجائرة ، فاشتركوا مع القمص مرقس سوجيوس فى الصلوات اذ كان مغضوبا عليه مثلهم .

ولم تمض عشرة أيام على عودة البابا كيرلس الخامس الى كرسيه حتى أصدر عفواً عاماً عن كل من وقف ضده ، بل قام بترقية أسقف صنبو مطراناً ، كما صفح عن كهنة القاهرة الذين أيدوا هذا الأسقف فى موقفه ضده « وأمدهم وساعدهم وضاعف كرامتهم » [« الخريدة النفيسة » ج٢ ص١٥ ٥و٥١٦] كما أصدر عفوا عن رهبان دير البراموس الذين رفضوا الاعتراف بالانبا يؤانس الذى عينه البابا رئيسا لديرهم ، كما صفح عن أسقف بنى سويف الذى سمح مقابل رشوة تقاضاها من مواطن مسيحى بزواجه والجمع بين زوجتين بل رقاه مطراناً ، وأصدر عفواً آخر عن ٣٥ راهبا بدير المحرق أيدوا القمص مرقس سرجيوس ، وصلوا معه رغم غضب البطريرك عليه وقيامه بتجريده فى المرة الاولى من رتبته .

×××× **ومع ذلك فانه من الغريب ما سجله التاريخ للبابا كيرلس الخامس عن اصداره قرارين بحرم شخصيتين بارزتين فى عهده وعدم قيامة بالغاء هذين القرارين حتى وفاته :**

أولهما : هو **القمص سوجيوس** ذاته الذى سمح له البابا التالى يوأنس التاسع عشر بالصلاة ثم عاد فأصدر قرارا بوقفه من جديد بل وبتجريده للمرة الثانية حتى توفى البطريرك عام ١٩٤٢ وجاء بعده البابا مكاريوس الثالث

الذى رد له كل حقوقه وأصدر قراراً بتعيينه وكيلا عاماً للبطريركية وأنابه فى رئاسة المجلس الملى العام والمجلس الاكليريكى وحين تولى البابا يوساب الثانى الكرسى البطريركى عام ١٩٤٦ تركه مدة فى مناصبه ثم أصدر قراراً بتجريده من كهنوته للمرة الثالثة وعزله من جميع مناصبه وخدمته مما أضطره للجوء للقضاء الادارى فحصل عن طريقه على جميع حقوقه بالحكم الذى أصدره مجلس الدولة برئاسة المستشار الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا فى ١٩٥٤/٤/٦ (على النحو الذى أوردنا تفصيلا فى كتابنا عنه الذى أصدرناه فى أغسطس سنة ١٩٩٤ بمناسبة الذكرى الثلاثين لانتقاله فى ١٩٩٤/٩/٥ بعنوان « سرجيوس القسيس الثائر » [فى الفصل الأخير من هذا البحث تعليق طريف للقمص سرجيوس على الحكم الصادر بتجريده للمرة الثانية سنة ١٩٣٦ ننقله عن مجلته « المنارة المصرية »] .

وثانيهما : **هو أنبا ايسيذوروس** : الذى كان اسمه نعوم ، وقد ترهبن بدير السريان باسم افرام عام ١٨٨٥ ، ثم رسمه البابا كيرلس الخامس قسا فقمصا واختاره تلميذا (سكرتيرا معاونا له) ثم رسمه أسقفاً لدير البراموس بوادى النطرون ومديراً لكلية حلوان اللاهوتية للرهبان عام ١٨٩٧ لكنه حين قام برسامة بعض رهبان ديره قسوساً دون استئذان منه غضب عليه وحرمه (رغم أنه لا يوجد مانع قانونى) وظل عاكفا بمنزله بالقاهرة على الدراسة والقراءة واصدار عدد من الكتب اللاهوتية [redacted] القيمة كما اشترك مع الاستاذ يوسف منقريوس فى اصدار مجلة « الحق » ، كما أصدر مجلة « صهيون » طوال ٤٠ سنة لكن البابا توفى دون أن يحله ، وظل يعانى من الحرمان مدة ٤٤ سنة كاملة حتى أعاده البابا يوأنس التاسع عشر فى ١٩٤١/٤/١٩ وتوفى عقب ذلك بشهور ، لكن السؤال المحير حتى الآن هو:

هل رسامته لرهبان فى ديره قسوساً يعتبر سبباً كافياً لحرمه ٤٤ سنة كاملة

الحقيقة هي أنها صورة من صور التعسف فى استعمال سلطان الحل والربط . . .

(٣) في عهدي البطريركين يوساب الثاني وكيرلس السادس :

ومع اختلاف الظروف والاشخاص فان ماحدث مع البابا كيرلس الخامس عام ١٨٩٢ من تنحية واعتكاف بالدير وعودته عام ١٨٩٣ فقد تكرر مع البابا يوساب الثانى اذ أصدر مجمع المطارنة قراره المؤيد من المجلس الملى العام باجماع الآراء فى ١٩٥٥/٩/٥ باعفائه من القيام بمهام منصبه لما نسب اليه من أخطاء أوضحها تفصيلا د . ميخائيل دوس جرجس عضو المجلس الملى العام فى بيانه الشهير الذى أصدره بعنوان « يوساب الثانى والعهد الاسود » ، ثم أذاع أنبا تيموثاوس مطران الدقهلية وسكرتير مجمع المطارنة بياناً فى ١٩٥٥/٩/١٦ بذلك نشرته صحف اليوم التالى وصادقت عليه الحكومة بقرار أصدرته رئاسة مجلس الوزراء فى ١٩٥٥/٩/١١ لكن أنبا أغابيوس رئيس المجلس البطريركى للكرازة الذى انيط اليه رئاسة الكنيسة بدلاً من البابا عاد فنشر بيانا بالصحف الصادرة فى ١٩٥٦/٧/١ أعلن فيه سحب مجمع المطارنة والاساقفة (فيما عدا عشرة منهم) لقرار الاعفاء واعادة البابا الى منصبه لممارسة مهامه لكن البابا ظل تحت العلاج من أمراض الشيخوخة بالمستشفى القبطى بالقاهرة حتى توفى يوم ١٩٥٦/١١/١٣ وبقى الكرسى البطريركى شاغراً حتى اختير القديس البابا كيرلس السادس ليشغله فى ١٩٥٩/٥/١٠ حتى وفاته فى ١٩٧١/٣/٩ .

×××× وفى يونيو ١٩٦١ أصدر مجمع المطارنة والاساقفة قراراً بتجريد **انبا غبريال اسقف دير انبا انطونيوس بالبحر الأحمر** من رتبته الكهنوتية لما نسب اليه من اقترافه للعديد من جرائم التزوير وتبديده لالوف الجنيهات من

أموال الدير ومن أموال إيبارشية الكرسى الاورشليمى (القدس) التى كان قد انتدب للاشراف عليها بعد وفاة أنبا ياكوبوس مع زميله أنبا توماس فى حادث قطار بصعيد مصر عام ١٩٥٥ ، كما نسبت اليه اعتناقه لأفكار هرطوقية مخالفة للعقيدة الارثوذ كسية بكتابه « وحى السماء » الى جانب تهجمه على الرئاسة الدينية بارساله خطابات لها بأسلوب غير لائق ، وقد تعددت جلسات التحقيق والمحاكمة وقد تابعها الرأى العام القبطى باهتمام بالغ ، غير أن البابا كيرلس السادس تنازل عما لحقه شخصياً من اهانات وأمر بتخفيف الحكم بالتجريد ، والاكتفاء بايقافه عن الخدمة الاسقفية مع تحديد محل اقامته بدير أنبا بيشوى بوادى النطرون تحت الاختبار والتجربة لكنه توفى بعد ذلك بقليل .

×××× وفى عام ١٩٢٠ ، وفى عهد البابا كيرلس الخامس كان أنبا باسيليوس مطران أبوتيج (بمحافظة أسيوط) قد أصدر كتابا عنوانه « الصيحة التمهيدية لايقاظ الكنيسة القبطية الارثوذكسية » تضمن نقداً مريراً لعدد من النظم الادارية والمالية السارية فى الكنيسة ، ومالبث أن تخلى عن منصبه وتزوج فصدر قرار مجمعى بحرمانه عام ١٩٢١ ، لكن البابا كيرلس الخامس ومن بعد خلفائه : يوأنس التاسع عشر ومكاريوس الثالث ويوساب الثانى ظلوا يتابعون رعايتهم لهذا المطران الذى استقال وأسرته روحياً ومادياً حتى بعد وفاته ، بل أن البابا كيرلس السادس ضاعف من رعايته لهذه الاسرة التى كان بعض أفرادها يترددون عليه وكان يجزل العطاء لهم والاطمئنان عليهم حتى رحيله .

==========

وما أكثر مواقف الابوة الصادقة التى تفيض حنانا التى اتسم بها عهد البابا القديس كيرلس السادس فى تعاملاته مع من أخطأ فى حقوق الله والكنيسة وشخصه مما تزخر بها الكتب التى صدرت عنه وتزدحم فى ذاكرة

أجيالنا المعاصرة التى عايشته عن قرب بوتلامست مع محبته .

(٤) في الحقبة الاخيرة من تاريخ الكنيسة :

*** فى صدر الصفحة الاولى من العدد ١١١ من جريدة «الفداء الجديد» الصادر بتاريخ ١٩٧٦/٩/٦ التى كان يصدرها الصحفى مسعد صادق لسنوات طويلة (وتعتبر مرجعاً هاماً لاحداث خطيرة فى محيطنا الكنسى) قبل أن تحتجب فى أوائل الثمانينيات ، وتحت عنوان « مطران جرجا يحرم البابا » ورد مايلى :

حدث نادر فى تاريخ الكنيسة ..

حرم الأنبا مينا مطران جرجا البابا شنوده الثالث .نطق المطران بهذا الحرم للبابا فى مواجهته بالمقر البابوى بالعباسية بحضور الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة . يعتبر الحرم من الأحداث النادرة فى تاريخ الكنيسة القبطية . والمعروف أن قانون الكنيسة يرتب على الحرم أحكاماً كما يرتب على مخالفته أحكاما أخرى

لقد أمسكنا عن نشر نبأ هذا الحدث النادر ، ولم نشأ الخوض فى تفاصيله حتى تتم تسويته ، ولندع فرصة للساعين إلى تصفيته ... لولا أن إنقضى وقت ، ولم تسفر المساعى عن نتيجة .. ولولا أن انهالت علينا الاستفسارات من كل جانب بعدما أذيع النبا ونشر فى بيان مطبوع وزع على الشعب بعنوان [خطاب مفتوح إلى قداسة البابا] لذلك كان لابد من نشر الحقائق ، ليستنير بها القراء فى هذه المسالة التى تشغل الخواطر ... ولكيلا تتناثر اقاويل أو أشاعات من خلال تناقل التفاصيل على الآلسنة .

وتتلخص التفاصيل ، كما حصلنا عليها من مصادرها الوثيقة ، ورجعنا بشانها الى الأنبا مينا مطران جرجا نفسه فأكدها .. تتلخص فى أن نيافته ذهب إلى المقر البابوى بالعباسية بالقاهرة فى الساعة العاشرة والنصف صباح

الثلاثاء ٦ يوليه سنة ١٩٧٦ وقابل قداسة البابا شنوده فى مكتبه ، وبعد (المصافحة الأخوية .. والقبلة الرسولية) فاتحه نيافته فيما ترامى اليه وما قرأه فى مجلة «الكرازة» بشان مدينة نجع حمادى التى تتبع ابروشية جرجا . وقال المطران للبابا إنه يرجوه أن يعهد اليه بأية مسألة تتصل بابروشيته كما كان يفعل البابوات السابقون .. وانه يرحب باية شكوى تصل اليه فى هذا الشان وسيوليها عنايته ، وذكر المطران البابا بوعده بعد العودة إلى اثارة مسألة نجع حمادى بعد أن استقرت الرعاية بها [redacted] إذ لا يجوز نزع أية مدينة من ابروشية فى حياة مطرانها وجرى الحديث بين المطران والبابا فى أخذ ورد : قال المطران إن غبطته يحرض ابناء ابروشيته عليه ، وانه قابل أحد أبناء نجع حمادى وسأله عن زملائه .. ورد البابا بانه سأله عما اذا كان يمثل المدينة .. !؟

وتتابعت الأسئلة والردود ، وكان المطران يقتصر فيها على الدفاع عن موقفه .. وحينما عرض البابا بمكانة المطران فى أبروشيته ، رد المطران بانه حريص على مكانته وسط شعبه واهتمامه برعايتهم ، واستشهد بما قاله البابا نفسه فى خطاب سابق بجرجا من أنها ابتنت اكبر عدد من الكنائس بين الابروشيات فى عهد الانبا مينا وأنه أشادبر عايته لها .. وفوجىء المطران بالبابا يقول له :

- أنا كان لازم احاكمك .. ! ورد المطران متسائلا فى هدوء :

- علشان إيه ... ؟

وتلاحقت المناقشات بسرعة ، وارتفعت الأصوات حتى سمعت خارج باب المكتب ، ودخل الأنبا صموئيل ، وحاول التدخل لحسم المناقشات وتسوية الأمر ... ولكن البابا تمسك بموقفه .

وحاول المطران من جانبه أن يسوى الأمر ، ولكن البابا أصر على رأيه وهنا قال الأنبا مينا مطران جرجا للبابا شنوده الثالث أمام الأنبا

صموئيل أسقف الخدمات العامة ، وعلى مسمع من آخرين .
- أنت موقوف ومحروم،وغادر الأنبا مينا مكتب البابا ، ثم عاد إلى مقر إبروشيته بجرجا

وتصاعدت الأحداث . . .

* فقد انتدب البابا شنوده كلامن أنبا أغاثون (الأسقف العام الذى صار فيما بعد أسقفا ثم مطرانا للأسماعيلية) ، ومن بعده أنبا أمونيوس (أسقف الاقصر) للاشراف على منطقة نجع حمادى وأبوتشت والمدن والقرى والأديرة التابعة لها وإزاء تصميم البابا على اقتطاع هذه المناطق من ايبارشيته وهو لازال حياً مما يعدمخالفة للقوانين الكنسية المستقرة منذ قرون فقداضطر المطران لأن ينشر بياناً بجريدة « الأهرام » بمضمون خطابه الذى أرسله للبابا والمطارنة والأساقفة بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢ولذا فانه يعتبر نفسه غير مسئول عن الايبارشية كلها ، وفى ١٩٧٧/٦/٥ نشر نص هذا البيان فى مجلة « الكرازة » بتاريخ ١٩٧٧/٧/١ بعد أن قام البابا برسامة الراهب القمص أنطونيوس أنبا بولا أسقفا للمنطقة المقتطعة والتى كانت تابعة للمطران المذكور منذ رسامته فى١٩٦٠/٨/٧ ، وغادر أنبا مينا مقر خدمته بجرجا بعد رسامة الاسقف الجديد فى ١٩٧٧/٧/١٦ وبقى المطران معتزلا مهامه الرعوية لمدة تزيد عن ثلاث سنوات قضاها معتكفاً بقرية المناهرة بمحافظة بنى سويف ، وزار البابا جرجا ، وأصدر عفواً عاماً عن جميع الخدام الذين أيدوا قراراته وكان قد سبق حرمهم بمعرفة مطرانهم المعتزل ، ثم أصدر قرارا آخراً بضم أجزاء أخرى من الايبارشية الى ايبارشية البلينا [« الكرازة» - ١٩٧٧/٧/٢٢- ص٢](وهى أولاد طوق وقرية يعقوب)

×××× وفى نفس العدد من مجلة « الكرازة » نشر قرار المجلس الاكليريكى الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٧/١٤ (ص٢) **بتجريدالقمص روفائيل يونان كاهن الكنيسة القبطية بمونتريال بكندا** بعد فحص موضوعه

بتدقيق شديد (على حد تعبير المجلة) ، وبالصفحة الاخير من نفس العدد (ص١٦) كتبت تحت عنوان « عجبت لهؤلاء » مايلى :

« عجبت للراعى الذى اذا اختلف فى الرأى مع أولاده يشكوهم الى السلطات المدنية لكى يتخلص منهم بنقلهم الى مكان آخر اما بالطرد واما بالحرمان ويبقى وحده ولايتعبة ضميره ولا يظن انه قد فعل شيئا خاطئا »

×××× وتلا ذلك محاكمة أحد كهنة الايبارشية (كاهن كنيسة مارريحنا الحبيب بنجع حمادى) لتمسكه بالمطران المعتزل ، وقدتم ابعاده فيما بعد والحاقه بايبارشية الأقصر [« الكرازة »- ١٩٧٧/٨/٥ ص٩] بينما تم التصريح لكاهن آخر كاهن كنيسة مار جرجس الكبرى ببهجورة وأعطى الحل بعد أن كان قد سبق أن حرمه المطران المعتزل [« الكرازة » - ١٩٧٧/٧/٢٩ ص٦] ، وتلا ذلك تعيين وكلاء أو مندوبين باباويين لرعاية ماتبقى من ايبارشية جرجا بعد اقتطاع الاجزاء السابق الاشارة اليها منها .

×××× لقد تمسك مطران جرجا بما تنص عليه قوانين الكنيسة من أن «الاسقف هو زوج لايبارشيته وأب لشعبها » لذا لايجوز رسامة أكثر من أسقف للايبارشية الواحدة ، ولا أن يقتطع جزء منها ليرسم عليه آخر أو يناط لغيره رعايته ، ولا أن يشارك أسقف زميله فى رعاية جزء من شعبها طوال أيام حياة أسقفها الاصيل» (كنص القانون ١٤ من قوانين الاباء الرسل) ، وان كنا لا نستطيع اصلاح أخطاء الماضى فانه من الواجب أن نذكرها لتجنب وقوعنا فيها ، ومع ذلك فقد تكررت نفس المخالفة فى نفس الايبارشية برسامة أحد الرهبان أسقفا مساعدا لنفس المطران بغير طلب من شعبها ولاموافقته وقد انتهى الامر بمغادرة هذا الاسقف المساعد للايبارشية وعودته الى القاهرة ، وحين حاول الالتحاق بإيبارشية أخرى رفضته فاستقر به المقام فى احدى ضواحى القاهرة أسقفا عاما مما نتج عنه مخالفة ثالثة

باعتبار هذه الضاحية جزء من ايبارشية البابا لا يجوز له التنازل عنه لغيره من الاساقفة الى جانب تحميل كنائس هذه المنطقة بنفقات كثيرة لاعداد مقر لهذا الاسقف ومصاريف سكرتيريته الخاصة وسائق سيارته والطباخ وغيرها من مظاهر الاسراف الذى لم يكن له ما يبرره إطلاقاً .

[وقد تناولنا هذه الاوضاع بالنقد فى أكثر من مقالة لنا وأعدنا نشرها بكتابنا « المعارضة من أجل الاصلاح الكنسى » - ١٩٩٤]

** وبتاريخ ١٩٧٦/٩/٢٧ كانت جريدة « الفداء الجديد » قد نشرت فى صفحتها الاولى مايلى :

مازال الخلاف بين البابا والأسقف

مازال الخلاف قائماً بين البابا شنوده الثالث والأنبا غريغوريوس الاسقف العام للبحث العلمى والثقافة القبطية والدراسات العليا وقد نشرت صحيفة « الكرازة » أخيراً أسماء جميع الذين حضروا من مصر مؤتمر منظمة التفاهم بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنائس الشرقية القديمة فى مدينة فينا بالنمسا عدا إسم الأنبا غريغوريوس . .

لقد أصبح هذا الخلاف حديث المحافل والمؤتمرات الدينية الدولية . . بعد أن طال أمده ، ولم تفلح جميع المساعى فى ازالته وكان أحد كبار الزوار الأجانب قد تحدث بشأنه الى السيد البرت برسوم سلامه وزير الدولة لشئون مجلس الشعب . . فتحدث بدوره الى قداسة البابا شنوده ، كما تحدث اليه وتوسط لديه أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة وعدد من الشخصيات الكبيرة . . لكن البابا أصر على موقفه من الاسقف .

وكان نيافة الأنباغر يغوريوس قد تحامل على نفسه فى مرضه أثناء الصوم الماضى وسافر الى دير الأنبا بيشوى لمقابلة قداسة البابا ، فرفض

قداسته مقابلته وقال نيافته ، للأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والأنبا صرابامون الاسقف العام اللذين تصادف وجودهما فى الدير إنه قادم خصيصاً للسلام على قداسة البابا ، إذ لايصح أن يقبل الصوم مع وجود خصام . . وذهب الاسقفان إلى قداسة البابا فى جناحه بالدير يلتمسان الاذن لنيافته بالمقابلة . . ولكن قداسته رفض . . وبعد الظهر عاد الاسقفان الى قداسة البابا يرجوان قداسته السماح لنيافة الاسقف بمجرد السلام عليه ، ولكن قداسته أصر على الرفض . . . وغادر الأنبا غريغوريوس الدير فى مساء اليوم نفسه عائداً الى القاهرة .

ونحن نسجل ما أوردته « الفداء الجديد » بغير تعليق تاركين للتاريخ ما يقوله عن هذه الوقائع .

***وازاء التزايد الرهيب فى قرارات الحرم الكنسى ضد عدد من رجالا الإكليروس والعلمانيين الذين وردت أسمائهم فى « الكرازة » وغيرها من وسائل الاعلام ، وبصورة غير مسبوقة فقد اضطررنا الى اصدار كتابناعن « المحاكمات الكنسية » فى العام الماضى (١٩٩٤) ، ونعيد هنا اثبات أهم ما شاب هذه المحاكمات والقرارات الصادرة عنها من مظاهر التعسف والطغيان :

(١) عدم وجود لائحة تتضمن القواعد الاجرائية والموضوعية لهذه التحقيقات والمحاكمات التى تمس فى الصميم آدمية الانسان وكرامته وحقوقه المشروعة التى كفلتها شرائع السماء ودساتير البشر وكذا مواثيق حقوق الانسان العالمية والموقع عليها بين الدول بمعاهدات دولية لها احترامها .

(٢) عدم تحديد نوعية ومدة العقوبات غير المنصفة الصادرة عن أمزجة سادية متقلبة ومشورات شرة من بطانات سوء خبيثة وحاشية مغرضة وقضاة ومحققين لاتتوافر فيهم أدنى المواصفات اللازمة لممارسة مهامهم الخطيرة .

(٣) صدور الكثير من العقوبات بمنع المغضوب عليهم من الصلاة أو الاقتراب من الأسرار المقدسة أو الامتناع عن الصلاة على أجساد بعض المحكوم عليهم بعد وفاتهم .

(٤) استكتاب بعض المحكوم عليهم تحت الضغط والاكراه على اقرارات بارتكابهم لماهو منسوب اليهم من مخالفات صحيحة أو وهمية تحت زعم التثبت من توبتهم وضمانا لابديتهم (!!) رغم عدم ابتكار جهاز يمكن بواسطته القطع بتوبتهم أو استمراريتهم فى خطاياهم .

(٥) عدم اجراء المواجهة بين الشاكى والمشكو فى حقه رغم مجافاة ذلك للنصوص الكتابية المقدسة وأحكام القوانين الكنسية (الباب ٨ من كتاب « الدسقولية » قوانين الرسل ص ١١٦) التى توجب ذلك حتى ولو كانت الدعوى عن تجديف على الله تعالى ، وطبقا لأبسط القواعد القانونية المتعارف عليها فى جميع التشريعات الوضعية .

(٦)اعداد قرارات الادانة مسبقا قبل بداية التحقيقات معهم ومحاكمتهم

(٧) اطالة الإجراءات لساعات طويلة ومتأخرة من الليل وحتى طلوع ساعات الفجر - ولعدة جلسات فى بعض الحالات ، ولعدة شهور وسنوات قد تصل الى نهاية حياة المحكوم عليهم فيموتون مغضوباً عليهم .

(٨) ما يردده قضاة هذه المحاكم من أكاذيب عمن توقعهم أقدارهم تحت أيديهم للوقيعة بينهم وبين رعيتهم وعائلاتهم ، وتلويث سمعتهم ، أو تسريب ماتتضمنه ملفاتهم من أخطاء حقيقية أو وهمية منسوبة اليهم لجهات مختلفة ونشر قرارات الوقف والتجريد والحرم بوسائل الاعلام الخاصة والعامة بطرق مباشرة وغير مباشرة ، على نحو ما حدث فى شأن القمص يعقوب سوريال والقمص زكريا بطرس والقمص دانيال وديع والرهبان القمامصة شنودة أنبا بيشوى ودانيال البراموسى وأغاثون أنبا بيشوى والاحاديث التى تم الادلاء بها للصحفيين والكتاب بمناسبة وبغير بمناسبة لاسيما

لاسيما الكتب التى صدرت خلال السنوات السبع الاخيرة (١٩٨٧ - ١٩٩٤) للكاتب الصحفى محمود فوزى والتى يعاد طبعها مراراً بعد صدورها من القيادة الدينية وماتضمنته من أسرار وفضائح ما كان أحد يعلمها الا عن طريق هذه المطبوعات وغيرها من الأحاديث المسهبة التى تم الادلاء بها للإذاعيين فى مصر والخارج بصورة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ الكنسى كله.

(٩) الاعتداء على بعض المغضوب عليهم بالضرب والركل بالاقدام ، وحلق لحاهم ، وتعذيبهم جسدياً ونفسياً بوسائل غير آدمية . .

(١٠) عدم متابعة المغضوب عليهم وعائلاتهم روحياً ومادياً وحرمانهم من الحد الأدنى للحياة العادية مما أضطر بعضهم للتسول أو احتراف وظائف ومهن غير لائقة بهم ، ومطاردة أولادهم وذويهم وعدم السماح بمناولتهم من الأسرار المقدسة أو التصريح بزواجهم رغم التشدق برعاية مزعومة على سبيل المباهاة لجلب مديح غير العارفين ببواطن الأمور .

×××× كل هذا والذين أصدروا هذه الاحكام الجائرة يبررونها بما لديهم من سلطان راحوا يتعسفون فى استخدامه للانتقام لذواتهم كخصوم لمعارضيهم وقضاة لهم فى وقت واحد أو لتصفية حسابات شخصية بعيداً عن أحكام الدين والمصلحة العامة للكنيسة ، ومستندين فى حرماناتهم إلى أسباب هى أوهى من خيوط العنكبوت .

الباب الرابع

تعليقات ومقالات على هامش سلطان الحل والربط

من بين الذين تناولهم سيف السلطان الكنسى فى أبشع صوره ثلاث

مرات بالتجريد الكامل من رتبته الكهنوتية وعزله من جميع وظائفه القمص مرقس سرجيوس بطل الوحدة الوطنية وخطيب ثورة ١٩١٩ وزعيم الاصلاح الكنسى لأكثر من سبعين سنة ، وعندما صدر الحكم عليه بتجريده لثانى مرة عام ١٩٣٦ ابان عهد البابا يوأنس التاسع عشر كتب تعليقا طريفا فى مجلته « المنارة المصرية » التى كان يصدرها فى مصر والسودان لمدة ٢٥ سنة متوالية ننقله بنصه كفاتحة لهذا الباب الاخير من هذا البحث ثم نتبعه بمقال كتبناه عام ١٩٥٨ بجريدة « مصر » اليومية المسائية التى كانت تصدر لمدة سبعين سنة كاملة منادية بالاصلاح القبطى (١٨٩٥ - ١٩٦٦) وقد تتلمذت فى مدرستها الصحفية وعملت محرراً بها ثم سكرتيراً لتحريرها لعدة سنوات ، ولهذا المقال قصة سجلتها فى سطور قليلة كمقدمة له ، ونختم بحثنا ببعض المقالات التى سبق لنا نشرها فى صحف مختلفة كتبناها تعليقا على سيل الحروم الكنسية التى كثرت فى الحقبة الأخيرة بصورة غير مسبوقة فى تاريخ كنيستنا الوطنية لاسيما الحرمانات الجماعية التى طالت ألوف المؤمنين بلامبرر من جراء اقترافهم « لجريمة » زيارة الاراضى المقدسة بفلسطين مما كان له اعمق الأصداء فى الفترة الاخيرة ....

نعى العقل والشرف
فى الدار البطريركية

ننعى بمزيد الاسى والحزن المرحومين طيبى الذكر « العقل » و « الشرف » اللذين انتقلا من الدار البطريركية الى دار الحق والبقاء عقب مرض عضال أعيى نطس الاطباء الذين حاولوا جهد المستطاع أن يحتفظوا بحياة المرحومين الغالية ، ولكن ضاعت مجهوداتهم أمام قوة الميكروب القاتل الذى استبطن جسم البطريركية .

وقد شيعت جنازة الراحلين الكريمين على يد الحانوتى خادم البطريرك ،

ومشى فى مقدمة الجنازة أصحاب النيافة المطارنة فى صمت رهيب ، يتبعهم حضرات أعضاء المجالس الملية وأعيان الطائفة القبطية ، يتلوهم أفراد الشعب القبطى يبكون ويولولون ، ومن حولهم عابرو الطريق يتأسون ويتألمون لفجيعة القبط فى عامودين من أعمدة كيانها .

وسارع خادم البطريرك باستخراج شهادة الوفاة وتصريح الدفن وعلقهما على علم تقدم الجنازة وسار المشهد الرهيب فى طريقه الى المدفن حيث ورى الفقيدان الى جانب أسرة الفضائل القبطية التى سبقتهما الى القبور فى هذا العهد التعيس .

رثـــاء الفقيـــدين

اقتصرت البطريركية فى العزاء على تشييع الجنازة . فشق على القمص سرجيوس أن يهون أمر الفقيدين « العقل والشرف » على رجال البطريركية الى هذا الحد ، فأبى إلا أن يودعما بدمعة ويندبهما بكلمة رثاء قبل أن يستقرا فى مثواهما الابدى ، فأقام لهما حفلة جمعت البقية الباقية من بنى القبط المقدرين للعقل والشرف ، وقد أم السرادق منهم عشرات المئات ، فوقف بينهم وقفة خيل معها للحاضرين أنهم يرون ويستمعون الى أرميا النبى عندما فاضت من عينيه ينابيع الدموع وتدفقت من فمه سيول الرثاء لكنيسة فقدت تاج مجدها وجلالها بعد أن ثكلت فى عقلها وشرفها .

كيف لا وقد ترك رئيسها الدينى عنوان كرامتها وفخارها العوبة فى يد شخص ، لو كان فى الاقباط شىء من الحياة لطأطأوا رؤوسهم خجلا وخزياً عندما نذكر لهم اسم المتسلط على بطريركهم ونبين ماهية اللاعب برئيسهم الدينى ، وما هذا الشخص إلا خادم عادى لم ينل من العلم شيئاً ولم تحبه الطبيعة بفهم ولا يمت الى أرومة ،الذى يصرخ منه المطارنة ويكتمون غيظهم

خوف أن يوقع بهم لانه يملك زمام البطريرك يقيمه ويقعده يثيره ويهدئه ، هذا هو الخادم الذى يتودد اليه بعض رجال مجلسنا الملى يلتمسون رضاه ويطلبون قربه ، ويفزع منه القمامصة والقسوس خوف ايقاع الاذى بهم ، ويسعى رؤساء الاديرة لا كتساب عطفه احتفاظاً بمراكزهم ، ويستسلم له البطريرك استسلاماً قاتلا عرض غبطته للنقد المرووصم شيخوخته بنقض العهود وخلف الوعود وتغيير الرأى ، لدرجة أن يستصدر باسم سيده البطريرك عشرة قرارات فى اليوم الواحد يتناقض بعضها مع بعض . وقد سجل هذا على غبطة البطريرك حتى عند الانجليز فى مسألة رسامة القمص يوحنا سلامة .

وذلك عندما أعطى غبطته وعداً للحاكم العام برسامة القمص يوحنا مطراناً على السودان ، ثم نقض هذا الوعد بقرار استصدره من البطريرك بايعاز من مطران القدس .

تجريد القمص سرجيوس

ولما كان المذكور يبغى الوصول الى النتيجة المحزنة وهى هدم البقية الباقية من الكنيسة القبطية ، أبى إلا أن يسرع الخطى نحو هدفه هذا ، وأخذ يقدم البرهان تلو البرهان على ضياع كرامة الرئاسة الدينية وانتشار الفوضى القاتلة فى الكنيسة .

ففى الوقت الذى يعطف فيه البطريرك على القمص سرجيوس ويكل اليه أمر الدفاع عن الكنيسة وحقوق الاكليروس وطلب تغيير لائحة سنة ١٨٨٣ ووضع نظام يكفل اشتراك الاكليروس مع الشعب فى إدارة شئون الكنيسة يقوم المذكور ويوعز الى وكيل البطريركية بأن يعلن فى الصحف بلاحياء ولا خجل تجريد القمص سرجيوس من رتبه الكهنوتية مدعياً بأن

البطريرك كلفه بذلك ، وهو يعلم أن تجريد الكهنة لا يكون إلا بعد اتهام ومحاكمة ودفاع أمام مجمع اكليريكى أو مجلس روحى .

بالجملة والقطاعى

تجريد ثمانية كهنة فى يوم واحد

رأى هذا الهدام أن انهيار الكنيسة حجراً بعدحجر يستغرق وقتاً طويلا لا يصل به الى غرضه سريعاً ، فانتهز فرصة قيام ثمانية قمامصة وقسوس من دير المحرق يطلبون اصلاحاً دينياً أقرهم عليه البطريرك فى غيبة هذا الخادم بأن أعطاهم فى يدهم خطاباً الى رئيس الدير يحبذ فيه مطلبهم ويأمر رئيس الدير بانفاذ هذا المطلب .

انتهز هذه الفرصة فاتصل تليفونياً من الدار البطريركية برئيس دير المحرق وأعلمه بأن البطريرك أجاب الرهبان الى مطلبهم ، وان الموقف يستدعى حضوره شخصياً لحمل البطريرك على الغاء قراره الصادر بانشاء مدرسة لاهوتية بدير المحرق لتعليم الرهبان .

فحضر رئيس دير المحرق الى القاهرة ، وكان فى انتظاره هذا الخادم لنوال بركته التى كان يتوقعها بأن ظفر ببغيته وهى رجوع البطريرك عن أمره وتغيير رأيه .

وفى الحال استدعى الرهبان الثمانية لمقابلة البطريرك ، بعد أن هيأ لهم جواً مكهرباً بأن أثار شعورالبطريرك ضدهم ، فما أن وقعت عين البطريرك عليهم حتى هاج وماج وأزبد وأرغد وصاح بهم أن ردوا الى الخطاب الذى سلمتكم إياه !! فعلت الرهبان دهشة لمحها البطريرك على وجوههم فصاح بهم قائلا : محرومين !! وكأنى بغبطته لم ير فى الحرم والتجريد اشفاء لغلة خادمه وراضاء لخاطره فعمد الى عكازه وشرعه فى وجوه الرهبان معتزماً

ضربهم ونسى قول الرسول : يجب أن يكون الاسقف « غير ضراب » ، لو لا أن أحد الرهبان تلقى العكاز على مظلته . فلما رأى أن عكازه لم يصب من الرهبان مضرباً ، نادى : احضروا العساكر للقبض على هؤلاء الرهبان ! (وقد كان العساكر فعلا مرابطين داخل البطريكخانة وخارجها لمنع الشعب عن الاتصال بغبطته بسبب تجريد القمص سرجيوس) .

فسارع الرهبان بالخروج احتفاظاً بكرامة الكهنوت ورئاسته الممتهنة على هذه الصورة المخجلة المحزنة .

وخرج فى أثرهم الخادم يحمل الى الصحف اعلان تجريدهم الذى كان قد أعده قبل مقابلتهم للبطريرك .

فخرج الرهبان وهم يحملون حقائبهم فى شوارع القاهرة وهى أول مرة فى حياتهم ظهروا بمظهر المشردين ، ولم يكونوا قبلا كغيرهم من الرهبان المتشردين الذين آووا الى الاديرة خوف مطاردة الحكومة لهم . أما هؤلاء الرهبان الثمانية فهم أبناء عائلات لها وجودها وقد حصلوا على قسط وافر من الثقافة والعلم . شق عليهم أن يباغتهم رئيس دينهم بالطرد على غير استعداد كأنى به يريد أن يمهد لهم السبيل الى قرع الابواب التى لجأ اليها الكثيرون من الرهبان مما طأطأ رأس الكنيسة .

ومع ان البعض منهم له أقارب واخوة فى القاهرة لهم بيوت معروفة فانهم أبوا أن يذهبوا الى أحد منهم . وفضلوا أن يذهبوا توآ الى منزل القمص سرجيوس . وكأنى بهم أحسوا بأن المضطهد للمضطهد قريب . فرحب بهم وأنزلهم فى ضيافته أحسن منزل الى هذا اليوم مقدراً لهم شجاعتهم الادبية وميولهم الاصلاحية وأغراضهم السامية .

وفى صباح الاحد ٢٤ مايو رافق الرهبان الثمانية القمص سرجيوس الى كنيسته بشارع شيتى بك بجزيرة بدران بشبرا ، فما أن وقعت عين الشعب عليهم وعلموا بأمرهم حتى طلبوا اليهم الاشتراك فى خدمة القداس واقامة

الشعائر الدينية ، فأجابوا طلب الشعب وقاموا بالخدمة الدينية والشعب يأتم بهم فى راحة ضمير و سرور قلبى . وعندما انتهى القداس اعتلى المنبر الراهب قزمان و ألقى كلمة مؤثرة عن حالة الكنيسة وواجب الشعب بازائها ، فكان لها وقع عميق فى النفوس

وماأن علم الشعب القبطى بهذا الحادث الخطير حتى هرع قبل ميعاد الاجتماع بساعتين واحتلوا مقاعد كنيسة القمص سرجيوس وما وافى ميعاد الوعظ واقبل الاباء الثمانية . ومعهم القمص سرجيوس حتى استقبلتهم الجماهير المحتشدة بعاصفة من التصفيق والهتاف بحياة الحرية ورجال الاصلاح

وبعد الصلاة وقف الاستاذ وليم سرجيوس المحامى وألقى كلمة افتتاحية كان لها أثر بالغ فى نفوس السامعين .

وطلب القمص سرجيوس الى أحد الرهبان الثمانية وهو القمص تاوضروس ابراهيم أن يلقى كلمة على الشعب . فقام وافتتح موضوعه بآية الأنجيل « راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين » نعى بها الكنيسة القبطية التى ثكلت بنيها على يد من هم أشر من رجال هيرودس . وأخذ يصول ويطول على المنبر زهاء الساعة فأبكى الحاضرين على مجد كنيستهم الذى عبث به خادم البطريرك مظهراً توجعه لأن الكنيسة التى لم يستطع مضطهدوها من القياصرة والحكام أن يهدموها قد هدمها خادم البطريرك .

فما انتهى الراهب من خطابه حتى اعترت الشعب دهشة وحيرة : كيف ان رئاسة الدين الاسلامى فى مصر تبعث العلماء الازهريين الى بلاد أوربا المسيحية للتزود من العلوم والتثقف بها ليعودوا الى بلادهم حاملين أنواراً وهاجة ليزيلوا بها غشاوات الجهل ، وفى الوقت ذاته يرون دار الرئاسة الدينية للأقباط تطرد من حظيرتها المتعلمين والمستنيرين تخلصاً منهم وابقاء على الجهل .

لا يمكن للعقل أن يصدق أن رئاسة دير تطرد هؤلاء الرهبان المثقفين الذين يريدون الثقافة والنور للرهبان اللهم إلا اذا كان رئيس دير المحرق أراد أن يلعب دوراً من المكر القبطى ، عند مارأى أن المطرانيات أصبحت حكراً لبعض الاديرة التى تستطيع دفع السيمونية ، فطرد رهبانه هؤلاء على هذه الصورة التى استفزتهم ليهرعوا الى القمص سرجيوس الذى لابد أن يقدمهم الى الشعب وهناك تظهرمواهبهم المدفونة بمثل ماظهرت هذه الليلة ، حتى يعلم الخاص والعام ان هناك فى دير المحرق رهباناً من النوع الذى يطلبه سعادة يسى بك اندراوس الذى قال للبطريكخانة : لا أقبل أسقفاً لاسنا والاقصر الا اذا كان مثقفاً ويعرف لغة . ومن هؤلاء الرهبان من هم حاصلون على شهادة البكالوريا والكفاءة ومنهم من له دراسات خاصة واطلاع واسع فهل كان هذا ياترى قصد رئيس الدير من طردهم أم هى عوامل الأنحلال والفناء أخذت تدب سراعاً فى جسم الكنيسة ؟! .

كلمة الأب سرجيوس

ثم وقف الأب سرجيوس وعلائم الحزن بادية على وجهه من جراء ما أصاب الكنيسة من الطاعون الذى أخذ يفتك بأولادها فتكا ذريعاً ، ويااليت أولادها العجزة الفاسدين والطغاة الباغين ، بل النافع منهم والأمين !!

وأهاب بالشعب أن يعولوا فى اصلاحهم الدينى على أنفسهم دون أن يرتكنوا على أعيانهم أو أعضاء مجالسهم الملية وضرب لهم مثلا النحاس باشا كيف أنه وسعداً قبله قد اتخذا عدتهم من أفراد الشعب المصرى وممن يقال لهم الرعاع وفى مقدمتهم الطلبة وبهؤلاء فقط استطاع النحاس باشا أن يقبض على ناصية البلاد ويديردفة الاحكام كما ترونه اليوم ونحن فى أسعد الآوقات وأنسب الظروف الملائمة فى وزارة الشعب وحكم الشعب نقوم نحن الاقباط كشعب ونبسط قضيتنا أولا على الحكومة والبرلمان بمثل ما

بسطناها ونبسطها فاذا تدخلت الحكومة وساوت بين المسلمين والنصارى فى الاحتفاظ بكرامة رئاستنا الدينية ووضع حد للفوضى وحفظ أموال الأوقاف الغنية التى تبدد ، حمدنا الله وحكومتنا على ماتقوم به من واجب نحو رعاياها ، واما اذا حيل بين الحكومة الشعبية وبين هذا التدخل فان الشعب القبطى بما يخوله لهم القانون الكنسى يجرون اصلاحاتهم الدينية ويطهرون كنيستهم من الفوضى ويحفظون للرئاسة الدينية كرامتها ، معتمدين على الله وعلى أنفسهم بعد أن يحملوا الحكومة تبعة النتائج التى تترتب على هذا الاجراء . . . وعار علينا أن نموت ونشرد فى سنة ١٩١٩ دفاعاً عن وطن سوف نموت ونتركه ولا ندافع عن كنيستنا وطننا الروحى التى نحيا فيها الآن ونموت وننتقل اليها فى السماء .

فاظهر الشعب غيرة وحماسة وهتف هتافات الاستعداد للتضحية والتعهد أمام الله أن يكونوا أمناء لكنيستهم حتى الموت .

فطمأن الأب سرجيوس خاطرهم وقال لهم ان الامر لايحتاج الى تضحية أنما الأمر يتوقف على ازالة مخاوف هى أوهام موروثة عن القديم وسوف ترون صنم الاسكندرية الذى حطمه بابا الاسكندرية قديماً وكان الشعب الاسكندرى يتوقع الأهوال والمصائب إذا ما كسر هذا الصنم ولكن عزيمة ذلك البابا التى هوت على الصنم بالمطارق حتى هشمته أظهرت للشعب أوهامه حينما خرجت من جوف الصنم خنافس وفيران وحشرات ، فصاح الشعب هازئاً بنفسه عما قام فيها من المخاوف . وهذا ما سترونه فى البطرير كخانة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

وبعد أن ختمت الحفلة بالصلاة انصرف الحاضرون وهم يترحمون على نفس المرحومة كنيستهم القبطية التى قتلها خادم البطريرك .

ماذا تقول الحكومة وبماذا يحكم العقلاء ؟!

خطاب البطريرك

حضرة الابن المبارك القمص تادرس رئيس الدير المحرق بعد منحكم البركات وخبر الدعوات بمنه تعالى تكونون بخير .

اليوم قد حضر طرفنا ثمانية من أولادنا رهبان الدير المحرق وعرضوا علينا مظلمتهم التى تنحصر فى انشاء مدرسة اكليريكية بالدير لتثقيف عقولهم وتعليمهم العلوم اللاهوتية والادبية بالمعنى الصحيح ولعدم ضياع أوقاتهم سدى بدون أى فائدة تعود عليهم وتنظيم مكتبة الدير فى محل لائق وتفتح أبوابها لاطلاع الرهبان على المؤلفات الموجودة بها والانتفاع منها أسوة بالاديرة الاخرى الامر الذى جعلنا أن نحبذ طلبهم هذا لانه خال من كل غرض ولم يطلبوا طلبات خلاف ذلك وفى الوقت نفسه يهمنا أن ينكب أولادنا الرهبان على الدرس ونحبذ العلم والتعليم وتعهدوا أمامنا بأن يسيروا بكل طاعة وخضوع حسب نواميس الرهبنة وتعاليم القديسين وعشمنا أن نسمع مايسر خاطرنا وأن تراعوا جانبهم جميعاً لان ظروف الوقت الحاضر لا تسمح إلا بالهدوء والسكينة واستعمال الحكمة فى كل الامور والهنا الصالح يبارك عليكم وسلام الله يكون معكم ونعمته تحل عليكم وله الشكر دائماً .

٢١ مايو سنة ١٩٣٦ يؤنس

(طبق الاصل) بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

ومع ما توضح فانه يصير تسليمهم مصاريف العودة ، تاريخه

اعلان رئيس الدير تجريد الرهبان الذى نشرته الصحف اليومية

حيث ان الرهبان القمص تاوضروس ابراهيم والقمص ارمانيوس وانيس والقس حنانيا بخيت والقس بشاى فليمون

والقس منسى صالح والقس ابسخيرون شحاته وقزمان بشاى ودميان أظهروا تمرداً وعصياناً ضد قانون الرهبنة ورغم النصائح التى أعطيت لهم من شيوخ الدير وتكرار التنبيهات والتحذيرات والعقوبات الدينية التى وقعت عليهم فانهم تمادوا فى غيهم وشرهم ومع أن البابا البطريرك تفضل فدعاهم لحضرته وانبهم وبعد اعطائهم النصائح زودهم بخطاب لنا كله عطف ورغم هذا العطف قد استرسلوا فى العصيان والتمرد لذلك وبناء على أمر البابا البطريرك صار تجريد الرهبان الموضحة أسماؤهم أعلاه من الرتب الكهنونية ومن طقس الشمامسة ولمعلومية الجميع تحرر هذا . رئيس الدير المحرق .

خطاب الرهبان الى المطارنة والمسئولين بالدولة

نحيط علم نيافتكم بالمهزلة التى مثلت على مسرح الدار البطريركية :

نحن رهبان الدير المحرق سبق أن توجهنا الى البطريرك بمطالب عادلة تتضمن إنشاء مدرسة لترقية الرهبان ولرفع مستواهم العلمى . وقصدنا الى الدار البطريركية يوم الخميس الماضى الموافق ٢١ مايو سنة ١٩٣٦ وقابلنا غبطته فرحب بمطالبنا وحبذها بأن سلمنا خطاباً لرئيس الدير يأمره باجابة طلبنا هذا .

وقبل أن نغادر الدار البطريركية الى الدير استدعانا أمس السبت ٢٣ مايو وطلب منا أن نرد اليه الخطاب وكان ذلك بتأثير الحاشية . ولما صممنا على مطالبنا العادلة أعلن غبطته تجريدنا قبل أن نخرج من لدنه .

فنستصرخ نيافتكم للتدخل لوضع حد لهذه الفوضى حفظاً لوحدة الكنيسة وكرامة الكهنوت . وأملنا فى غيرتكم واهتمامكم ألا نضطر لطرق أبواب أخرى تحريراً فى ٢٤ مايو سنة ١٩٣٦ .

حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوصاية
حضرات رؤساء مجلس النواب والشيوخ ومجلس الوزراء

يتشرف قمامصة وقسوس ورهبان الدير المحرق برفع هذه الشكوى الى مقام سموكم الجليل : للدير المحرق أوقاف يبلغ ريعها السنوى أربعين ألفاً من الجنيهات ، **يتصرف فيها رئيس الدير بلاحسيب ولا رقيب ، وتنفق فى غير الوجوه المشروعة.**

ولما رأى بعض رهبان الدير أن مقتضيات العصر الحاضر تستلزم رفع مستواهم العلمى والأدبى أسوة بغيرهم من رجال الأديان الأخرى ، تقدموا الى غبطة البطريرك طالبين إنشاء معهد علمى للدير ، فأقرهم غبطته على مطلبهم هذا وأصدر أمره الى رئاسة الدير بمكتوب سلمه الينا .

ولما كان إنشاء هذا المعهد لا يتفق مع ميول رئيس الدير ، لجأ الى البطانة البطريركية بالطريقة التى تضيع معها أموال الدير فى غير وجوهها .

ولما كان غبطة البطريرك فى حال من الضعف والهرم ، جعله ألعوبة فى يد البطانة ، تمكنت هذه البطانة من التأثير على غبطته حتى رجع عن رأيه وألغى قراره وقلب لنا ظهر المجن وفاه فى ثورة من الغضب بتجريدنا من وظائف الكهنوت مخالفاً بذلك قوانين الكنيسة ولائحة المجلس الملى العام التى تنص على أن تكون محاكمة القسوس أمام مجلس روحى .

ولما كان ترك غبطته ألعوبة فى يد البطانة قد أدى الى خراب الكنيسة وانحلالها وضياع مصالح الطائفة وتبديد أموال الأوقاف دون أن يعود على الرهبان أو الكنيسة أو الشعب نفع ما .

وبما أن **أموال الأوقاف القبطية تعتبر من أموال الدولة التى يهم المملكة المصرية المحافظة عليها .**

فانا نفزع لسموكم ملتمسين النظر فى هذه الحالة السيئة لوضع حد للفوضى وحفظ أموال الدولة بما يتراءى لسموكم ،

قصة المقال التالي

المتتبع لاحداث التاريخ يعرف جيدا أن جماعة المنافقين والمنتفعين الذى يلتفون حول الرئاسة يزينون لها الانحراف بالتعالى على الجماهير وفى هذا المقال تصدينا لمحاولة من هذا النوع حين كتب واحد من هؤلاء مقالة فى احدى المجلات مناديا بضرورة انفصال القيادات الكنسية عن قواعدها الشعبية .

نحن الأقباط نؤمن بالديموقراطية

فى « اليوميات » التى نشرها رئيس تحرير مجلة قبطية شهرية فى عددها الآخير يحكى سيادته قصصا من التاريخ القبطى القريب .

والقصص الثلاث التى نشرها رئيس التحرير تهدف الى مغزى واحد هو ضرورة بقاء القادة والزعماء والرؤساء فى ابراجهم العاجية بعيدين عن اتباعهم وبذلك يكتسبون احترامهم ويحافظون على هيبتهم .. وتقديرهم لهم .

يقول رئيس التحرير « حينما تغدو الصورة الروحية الرفيعة الماثلة فى ضمائرنا .. فى متناول اليد فى مرمى البصر تصبح شيئاً عاديا وتتجرد من الالوان التى اصبغناها عليها فى خيالنا قبل ان نراها »

ذلك « ان الذهن يجسم الافكار التى تملأه بلا حدود .. اما البصر فيفحص ويدقق ، ويحدد المعالم للبحث عن النقائص »

يطلب رئيس التحرير الى الرئيس والزعيم والقائد ان يبقى فى داره معززاً مكرما ويتقدم الشعب اليه يلتمس زيارته ويسعى الى رؤيته

وان يبقى بعيداً عن تابعيه حتى يسعون ويتوسلون اليه أن « يتنازل » من برجه العاجى العظيم و « يتواضع » فيباركهم . ويتحنن عليهم بنظرة أو زيارة !

هذا ماينادى به رئيس تحرير المجلة فى العدد الاخير من مجلته وانا مع احترامى لصاحب هذا الرأى الا اننى اخالفه فيما ذهب اليه ... ذلك لان المسيحية الديمقراطية ماجاءت الا لتحطم الابراج العاجية التى يدعو رئيس تحرير المجلة اصحابها للبقاء فى قممها بمعزل عن الحياة .

* لقد جاء المسيح نفسه يدعو للديمقراطية .. والتواضع :
+ بث دعوته فى جماهير الفقراء قبل أن ينادى بها للعظماء والكبراء ...
+ نزل الى الاسواق والشوارع يجهر بكلمة الخلاص . تحدث مع العامة وتناقش مع الخاصة .. لم يبخل بمعجزة على فقير ولا بكلمة الى صعلوك
+ غسل أرجل صيادى السمك والنجارين وهو السيد العظيم ملك السموات والارض !!
+ أسس القاعدة الشعبية التى ارتفعت عليها راية المسيحية الديمقراطية
+ ارتضى لنفسه وهو الطاهر البرىء ان يختلط بالزناة والعشارين والسفاحين
وان يضرب وان يلطم وان يبصق على وجهه الطاهر
+ كان المسيح مثالاً للتواضع .. وانتصرت دعوة التواضع وتحطمت ابراج المتجبرين وقصور المتكبرين .
+ وانتشر رسل المسيحية فى اقطار المسكونة ينشرون دين المسيح وراح التلاميذ الاطهار يخالطون الامم وينزلون الى كل الطبقات ويتحدثون الى كل الشعوب
أكلوا وشربوا وتحدثوا الى كل الناس حتى امتلكوا قلوبهم ونشروا بينهم دعوتهم المسيحية .. دعوة التواضع وتحطيم الأبراج العاجية
+ وتسلم بعدهم خلفاءهم مسئولية الرعاية
قامت الخلافات الرسولية فى أورشليم والاسكندرية وانطاكية والقسطنطينية وروما أمسك الجالسون على الكراسى الخمس باطراف العالم الواسع الفسيح نزل كل بطريرك الى الشعب يحدثه .. ويعلمه .. ويعظه . ويصلى معه ويصلى من أجله . يواسى مرضاه ويزور فقراءه ويائسيه ، يلاطف المحروم ويعطف على اليتيم ويعطى حنانه للارمل والمحتاج .
فى اشد المحن والضيقات نزل البطاركة الى الشعب واستشهدوا معه

وماتوا فداءاً عنه كما مات من قبلهم مؤسس مسيحيتهم « يسوع المسيح »

لم نسمع يوما ان بطريركاً هرب من شعبه . أو مطرانا اختفى عن ناظريه أو اسقفا امتنع عن استقبال زائريه أو كاهنا فر من وجه رعيته .

ذلك لأنهم جميعا ادركوا انهم وقد صاروا خلفاء للمسيح فانما أصبحوا المتحدثين الرسميين باسم شعوبهم ورعيتهم والفاتر ينات التى يرى الأجنبى خلالها الصور الحقيقية لكنيستهم ومسيحيتهم الديموقراطيةوكنيستنا الارثوذكسية كنيسة ديموقراطية تحطم الحواجز وتزيل السدود .

وتهدم الأبراج العاجية وتحيل الموانع الى هباء .

[نشرت هذه المقاله بجريدة « مصر » اليومية - ١٩٥٨/٤/٤ص٢و٤]

الرعاية أبوة لاسيادة

فى كلمتى « الأبوة »و« الأمومة » كل معانى المحبة والرحمة والحنان لذا يخاطب المسيحيون الله تعالى فى صلواتهم بعبارة « ابانا الذى فى السموات» كما يعتبرون الكنيسةامهم ، ومن هنا صارت كلمة « أبونا » هى لقب الراعى قسيسا كان أو اسقفا او بطريركا ولم تطلق عليه طوال القرون الماضية كلمة « سيدنا » الا فى السنوات الاخيرة بعد ان تسربت الى قاموس حياتهم فى غفلة من الزمان ، ففى كلمة الابوة احساس بعاطفة المحبة اما السيادة فهى قرينة بالعبودية فطالما يوجد السادة فهناك يوجد العبيد والعبودية شعور تبغضه النفس البشرية ، وان وجد من المرؤسين من يقاوم هذه العبودية فقد يحسبه السيد عبدا متمردا وخير للرئيس والمرءوس أن تربطهما عاطفة المحبة اكثر من نصوص القانون فبالابوة تنفتح القلوب اما بالسلطة والقهر فيزداد النفور ، ولهذا فانخلتالكنيسةمنعاطفةالابوة وروحالمحبةفقدصارتمجمعا للشياطين والراعى الحقيقى هو الذى تتخذه الرعية أبا بالمحبة لابالوظيفة ، ومسكين هذا الراعى الذى يسعى لكسب

خضوع رعيته بالسلطة والسيادة لا بالابوة والعاطفة والمودة . ان السيادة الحقيقية للراعي هي سيادة على القلوب بالمحبة لا بالقهر والتسلط فوظيفته هي في كسب النفوس لله لا كسب طاعتها لشخصه . فما أسهل أن يذل الراعي رعيته بسلطانه بينما هو في حقيقته يخسر محبتهم بل وتخسرهم الكنيسة بتسلطه وسيطالبه الله بدمهم في يوم الدين وما أسهل ان يبرر هذا الراعي المتسلط موقفه بقوله انه يقهر ناقديه ومعارضيه لا حفظا لكرامته الشخصية بل حفاظا على كرامة الكهنوت رغم ان السيد المسيح سبق فانحنى وغسل أرجل تلاميذه فازدادت في عيونهم كرامته بتواضعه . ان الراعي الذي يفرح بخضوع غيره لسلطته واذلاله وارهابه أو يعتقد انه نجاحه كرئيس يكون بطاعة مرؤسيه بتقبيلهم ليديه وسجودهم تحت قدميه فانه قد يكسب خضوعهم دون احترامهم وإذلالهم دون تقديرهم وربما احترامهم لوظيفته دون شخصه بينما يتمنون في اعماقهم موته وزوال عهده وسرعة اندثار إسمه في مزبلة التاريخ . **مسكين هذا الراعي الذي يعتبر نفسه صاحب الكنيسة ومالكها يتصرف فيها حسب هواه** يولي من يشاء ويعزل من يشاء يمنع من يشاء ويمنع الخير عمن يشاء ، ويستخدم وظيفته للسيطرة واذلال الرعيه فيضرب هذا ويهدد ذاك وبسببه تتشرد الخراف ، الذي امتلأ قلبه بالغرور والعناد ونسي ان الله هو صاحب الامر من قبل ومن بعد الذي عيناه تخترقان استار الظلام وسوف يطالبه بحساب وكالته .

ان من حق الاب ان يأمر فيطاع ، لكن واجبه ان يأمر بما يمكن ان يطاع فان وُجد ان هناك من لا يطيعه فلا يحسبهم عصاة فقد يكون تنفيذ اوامره من غير المستطاع فالراعي والاب الحقيقي هو الذي لا يغمض له جفن ان قهر واحد من ابنائه واذله فلا يجد النوم طريقا لعينيه ولا راحة لصدغيه اما اذا فقد هذا الاحساس فحرام عليه ان يحشر نفسه في زمرة الأباء .

[نشرت هذه المقاله بجريدة النبل (التي يصدرها الحزب الاتحادي الديموقراطي)

- العدد ٧٢-١/٣/١٩٩٥- ص٢ - وبجريدة «الحقيقة» (التى يصدرها حزب الأحرار) - العدد ٣٥٢-٢٥/٣/١٩٩٥- ص٢ - وبجريدة « الخضر » (التى يصدرها حزب الخضر المصرى)-العدد ٥٧ - ٢٨/٥/١٩٩٥- ص٢].

قبل ان تطلب منى طاعة .. اعطنى حبا !!

ان تطلب منى طاعة قبل ان تعطنى حبا . هذا مستحيل . فى توازن حكيم بين الحقوق والواجبات قال كتابنا المقدس « أيها الاباء لا تغيظوا اولادكم لئلا يفشلوا . ايها الاولاد اطيعوا والديكم فى كل شىء . أيها الرجال احبوا نساءكم ولاتكونوا قساة عليهن .أيها النساء اخضعن لرجالكن . آيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة اذ ان لكم سيدا فى السموات . أيها العبيد اطيعوا سادتكم . والظالم سينال جزاء ماظلم وليس عند الله محاباة » . (الرسالة الى كولوسى ٣ : ٢١و٢٠و١٩و١٨و٤ : ١و٣ : ٢٢) .

هكذا يطلب الله تعالى من الطرف القوى والكبير ان يقدم حبا وعدلا ومساواة للطرف الضعيف أو الصغير ، وان يطرح الرئيس كل قسوة واغاظة وتجبر ، وثمرة طبيعية لهذا الحب لابد ان يقدم المرءوس طاعة وخضوعا للرئيس المحب المتضع الحنون .

هذه البديهية المنطقية ضرورة لازمة فى العلاقات الانسانية على كل المستويات :

* مطلوبة فى العلاقات الدولية بين الدول الكبيرة والصغيرة .
* مطلوبة فى العلاقات القومية بين الحكومات والشعوب ، بين القادة والجماهير .
* مطلوبة فى العلاقات الاجتماعية وهو ما يمكن التعبير عنه بأنه يجب

زرع انتماء الوطن للمواطن ، قبل ان نطلب انتماء المواطن للوطن .

*مطلوبة فى العلاقات الاسرية بين الأزواج والزوجات ، والاباء والابناء .

*وبالاكثر مطلوبة على المستوى الكنسى بعد ان شاعت فى الحقبة الأخيرة نغمة ديكتاتورية متصلفة تطلب من المؤمنين الخضوع الكامل للرئاسات بلا مناقشة ولا حوار بين من يفترض فيهم انهم آباء والآبناء الذين راحوا يصنفونهم الى ثلاثة انواع : خانع جبان مقهور اسموه « ابنا بارا » وجرىء مطالب بالحوار اسموه « ابنا عاقا » وصريح اسموه « ابنا اكثر عقوقا » (مجلة «الكرازة» - ١١/١١/١٩٩٤ - ص٩) فضاعت بهذا التصنيف المعانى الحقيقية للمفاهيم وتاهت فى تغييب متعمد للوعى السليم كل المثل الصادقة والكلمة المستنيرة بعد ان **توارت الابوة الروحية وساد للاسف منطق السادة والعبيد فى ردة حضارية مخجلة للعصور الوسطى السوداء !**

لقد اوضح القديس غريغوريوس الكبير فى كتابة «الرعاية» الذى كان يسلم للاسقف عند رسامته مع الكتاب المقدس وقوانين الاباء الرسل ، والذى قيل فيه صراحة : « لايجب ان ينظر أصحاب السلطان الى قوة سلطانهم ، ولكن الى الطبيعة المساوية للبشر ، وعليهم الا يجدوا لذتهم وسرورهم فى التحكم فى الناس ، اذ ان الخشية والرهبة فرضت على الحيوانات لا على البشر ، فعندما يرى الراعى ان كل أوامره مطاعة ، والرعية تمدحه حتى على تصرفاته الخاطئة ولاتستطيع نقدها ، حينئذ يتصلف قلبه ويظن ان افراد رعيته اقل شأنا منه وغير مساوين له ناسيا ان الحكم الذى يخرج من فمه ظلما يرتد اليه ، وكما يدين غيره يدينه الله والناس فبالكيل الذى كال به لغيره يكال له ويزاد .

أكاد أقول ان السلطان الكنسى المعطى للرئاسات قد تعسفت فى استخدامه حتى صار الرؤساء انصاف آلهة فوق مستوى النقد والمساءلة ولم يعودوا بشرا وظيفتهم الرعاية والمحبة وأمسى سلطانهم للتعالى والقهر

والاذلال بل صار استغلال هذا السلطان لاستئصال كل ناقد أو معارض « وويل للرعاة الذين يهلكون ويبددون غنم الرعية ويطردونها ولايتعهدونها بالابوة والمحبة هانذا أحاسبهم على شر اعمالهم يقول الله » (سفر ارميا ٢٢ : ١و٢) « وويل للراعي الباطل التارك الغنم : السيف على ذراعه ، وعلى يده اليمنى ، ذراعه تيبس وعيناه قد كلتا »(سفر زكريا ١١ : ١٧) .

ان من حق الراعي ان يعامله الناس كأب لكن من واجبه أن يعاملهم كابناء لاعبيد وقبل ان يطلب منهم خضوع البنوة ، عليه ان يقدم لهم حنان الابوة اذ سوف يقف غدا امام الله ليحاسبه عما اقترفته يداه .

[نشرت هذه المقالة بجريدة « النيل » ،(التى يصدرها الحزب الاتحادى الديموقراطى) - العدد ٦٨ - ٢٨/١٢/١٩٩٤ - ص٢ .وبجريدة « البلاغ » - العدد ١١٢ - ١/١/١٩٩٥ - ص٧ .وبجريدة « البلاغ الجديد » - العدد ٨ - ٢٥/١/١٩٩٥ - ص٢ .وبجريدة « الخضر » (التى يصدرها حزب الخضر المصرى)- العدد ٤٦ - ٣/١٢/١٩٩٥ - ص٧] .

هل أنت مسئول عن توبة غيرك ؟

عجبت لمن يزعم انه مسئول عن توبة غيره وعن شروره .. فتوبة الانسان تعنى الوقفة الصريحة مع النفس ، والشعور بالندم والتوبيخ الذاتى عما اقترفه المرء ، والاقتناع الكامل بحتمية مقاطعة الشر ارضاء لله تعالى الذى خالف الخاطىء نواميسه ووصاياه .

والمسئول عن توبة الأنسان هو الانسان ذاته لخلاص نفسه يوم الدينونة العظيم ولا احد غيره يهمه امر هذه التوبة : لا رئيسه فى العمل ، ولا ولى امره مادام المرء بالغا رشده ، ولا اقرب الناس اليه ، لذلك فالمسئولية اختيارية ، والاجبار على التوبة امر يسلبه حرية الاختيار ، ولا ثواب عليها

، ولا فائدة منها ، ولا قبول لها عند الله على الاطلاق فقدنظر مرة احد الاتقياء رجلا كان سيىء السمعة قادما لدخول بيت الله والارواح الشريرة محيطة به ، ولما وصل الى باب بيت الله لاقته الملائكة وطردت عنه تلك الارواح ، فأدى صلاته حتى اذا ما فرغ منها وخرج من معبده عادت الارواح لتحيط به من جديد حينئذ قال هذا الرجل التقى لتلاميذه ومريديه : ان احضان الله مفتوحة للاشرار ، وابواب بيت الله يدخلها الجميع ، والله هو الذى يقبل توبة الخطاة ، وهو الذى يجازى كل واحد حسب اعماله ، ومن ثم فلا يحق لانسان ان يمنع غيره عن الصلاة ولا دخول بيت الله الا اذا كان هذا الإنسان شيطانا . . .

وردت هذا الواقعة فى الفصل الذى تقرأه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى اليوم الثلاثين من شهر كيهك من كل عام من كتاب السنكسار (ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، طبعة سنة ١٩٣٥) ، الامر الذى يوضح ان توبة الانسان وسعيه للوصول الى الحياة الابدية هو امر منوط به ويهمه اكثر مما يهم غيره مهما تكن درجة غيرته على شريعة الله أو محبته له ، فالاباء لا يعاقبون عن اخطاء ابنائهم ولا الابناء عن اخطاء ابائهم ، وكذلك لا يعاقب الله الاخيار عن اخطاء الاشرار ، كما أن الله لا يجازى الاشرار عن بر الابرار ، فكل انسان مسئول عن اعماله وليس لانسان ان يمنع انسانا من دخول بيت الله مهما كان خاطئا فقد يكون عند الله ابر من غيره .

اما من ينصب نفسه ديانا لغيره فيحرمه من لقاء ربه او الصلاة فى بيت من بيوته تحت زعم عدم استحقاقه للصلاة لعدم توبته فقد اغتصب حقا من حقوق الله وقد اصابه الشيطان بغرور ملأ قلبه فراح يفرض وصايته على غيره متعاليا على الله والناس فى وقت واحد متناسيا ضرورة محاسبة نفسه قبل محاسبة غيره .

ان التوبة الحقيقية هى من الله ، ولله ، وبالله ، وليس بأحد سواه .

وعلى كل عاقل مستنير ان يرفض مثل هذا الفكر الخبيث الذى يسلبه حريته ويبعده عن طريق توبته ، فرحمة الله تعالى هى للجميع ولا يمكن ان يسمح لمغرور او معتوه ان يفرض على البشر وصايته او ان يتحدث اليهم باسمه .

[نشرت هذه المقاله بجريدة «البلاغ الجديد» - العدد ٧-١٨/١/١٩٩٥ - ص٢ - وبجريدة «الخضر» (التى يصدرها حزب الخضر المصرى) - العدد ٤٨-٢٦/٣/١٩٩٥ - ص٢ . وبجريدة «الحقيقة» (التى يصدرها حزب الاحرار) - العدد ٣٥٤ - ٢/٤/١٩٩٥ - ص٢] .

كيف تتأكد الكنيسة من توبة الخطاة ؟

كلما تحدثوا عن « المحاكمات الكنسية » والخطاة والمنشقين راحوا يرددون نفس الكلمات التى يطالبهم فيها «بالتوبة» حتى يتم الصفح والغفران .

ونظرا لأنه لم يتم حتى الآن ابتكار جهاز يكشف عن توبة الإنسان أو استمراريته فى ذنوبه ، فقد صار الأمر محتما أن نبحث عن المعنى الحقيقى لهذه الكلمة المطاطة التى ينبنى على تحديد معناها حياة الإنسان ويتوقف عليه مصيره فى دنياه وآخرته .

فإذا ما رجعنا إلى القواميس الروحية والمراجع اللاهوتية لوجدنا أن «التوبة» تعنى الوقفة الصريحة مع النفس والشعور الشخصى بالندم ، والتوبيخ الذاتى عما اقترفه الفرد من خطأ أو خطيئة ، وقطع العهد أمام الله بعدم العودة للخطأ بل والإصرار على عدم تكراره عن اقتناع كامل بالإثم وكراهية العودة إليه إرضاء لله الذى خالف المخطىء نواميسه ووصاياه .

إن كان الخطأ قد أصاب أحدا من البشر فيجب على المخطىء أن يعتذر عما وقع منه لمن أخطاء إليه ، أما إن كان قد أخطأ إلى الله بكسر وصية

من وصاياه أو خالف شريعته « فليتب إليه ليرحمه فهو كثير الغفران » (سفر أشعيا ٥٥:٧) « لأنه يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة » (انجيل لوقا ١٥:٧) .. وفى المثل الذى ضربه السيد المسيح عن الابن الضال الذى أخطأ فى حق أبيه يقول إن هذا الابن « رجع إلى نفسه وقام وجاء إلى أبيه وإذ لم يزل بعيدا رآه أبوه فتحنن عليه وأسرع إليه فوقع على عنقه وقبله » .. إذ لم ينتظر الأب وصول ابنه إليه بل بادر بلقائه محبة فيه وردا للثقة فى نفسه (انجيل لوقا ١٥:١٧-٢٠) فالتوبة تكون لله لا للبشر .. !

وقد منح الله تعالى لليهود قديما فرصا كثيرة للتوبة ، كما منحها للوثنيين ليعطى الجميع مجالا للغفران والحياة الجديدة النقية (سفر أعمال الرسل ٥:٣١و١١:١٨) فإن لطف الله لا صرامته هو الذى يقود الناس إلى التوبة (الرسالة إلى رومية ٢:٤) حتى يعرفوا الحق ويستفيق الخطاة من فخاخ إبليس (الرسالة الثانية إلى تيموثاؤس ٢:٢٦) .. فالله لايشاء إن يهلك أحدا ، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة (رسالة بطرس الثانية ٣:٢) ، لذا نجد أرميا النبى فى العهد القديم يصرخ إلى الله فيقول « توبنى فأتوب لأنك أنت الرب إلهى » (٣١:١٨) ..

فالله تعالى وحده هو التواب ومعطى التوبة « وحين يرجع الخاطىء عن طريقه الردىء يغفر له ذنبه » (أرميا ٣٦:٣) .. وإذا رجع الشرير عن شره ومعاصيه فالله يحييه من موته ، فالله تعالى هو الذى يتوب اليه الناس وهو الذى يعطى التوبة ولا توبة بغير معونة من الله ، فالتوبة هى من الله ولله وليس لأحد سواه ..

والمسئول عن التوبة هو الإنسان ذاته لخلاص نفسه يوم الدين وليس آخر غيره يهمه أمر هذه التوبة .. لا رئيسه فى العمل ولا ولى أمره ولا أقرب الناس إليه ، ولهذا فإن التوبة اختيارية .. أما الإجبار عليها فأمر يهدر

حرية الاختيار لدى الإنسان ولا ثواب عليها ولا فائدة منها ، بل هى غير مقبولة عند الله على الإطلاق وكما أن الخطيئة اختيارية كما تقول الرسالة إلى العبرانيين (١٠ : ٣٦) - فهكذا تكون التوبة اختيارية بلا ضغط ولا إكراه

أما عن الحجة الهزيلة التى سبق تكرارها بأن الرئيس الدينى هو المسئول أمام الله عن توبة مرؤوسيه أو تابعيه فهى حجة لا أساس لها من صحيح دين معقول أو منطق بشرى مقبول . . !

أما المقولة السخيفة الأخرى التى يرددونها بغير فهم ، وهى أن فى إبعاد المخطىء عن مقر خدمته كنيسة كانت أم ديرا - حماية لبيت الله من شرور هذا الخاطىء حتى يتوب ، فان المنطق يقول إنه إن كان الله غير قادر على حماية بيته فهل يستطيع الإنسان مهما كانت درجته أن يوفر هذه الحماية لبيت الله ؟!

سؤال أخير هو : كيف تأكد البابا كيرلس السادس من توبة أسقف التعليم عن أخطائه ، حين أبعده إلى الدير ليقضى فيه مدة عقوبته ثم أعاده منه بعد فترة وجيزة ، فهل استكتبه إقرارا بما اقترفه وتعهدا بعدم عودته إلى ما فعل ؟!

وما أثبته الحكم النهائى فى الدعوى رقم ٩٣٤ لسنة ٣٦ قضائية فى ٩٣/٤/١٢ من دائرة منازعات الأفراد والهيئات بمحكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة من إدانة فيما نسب إليه ، ورغم هذا فقد صدر العفو عنه ممن يملكه وأعاده لممارسة مهام وظيفته من جديد .

فهل حرر إقرارا بأخطائه قبل العفو عنه أو تعهد كتابة بعدم العودة إليه كشرط لقبول توبته ؟؟

مجرد سؤال . . فهل من مجيب ؟!

[نشرت هذه المقالة بجريدة «مصر» التى يصدرها حزب مصر العربى - العدد ٨١-٨/٢٩/٩٩٤-ص٣]

حين ينسي رجل الدين واجباته !!

دور العبادة هى سفارات للسماء على الأرض ، ورجل الدين هو داعية للبشر يستمد مهام خدمته من الكتب المقدسة فيكون حارسا لأحكامها ، امينا فى تفسير نواميسها صادقا فى شرح معانيها ، رسالته تتعدى النصوص الجامدة الى معالجة النفوس من أمراضها ، ورعاية ارواح الناس لتحويلهم اصحاء نافعين لانفسهم ولغيرهم ، ليست وظيفته أبدا تعقب الاشرار لابادتهم وملاشاتهم من الوجود ، بل الترفق بهم وعلاجهم حتى يصيروا عملاء لله تعالى فى نشر الخير والصلاح فى مجتمعاتهم .

لكن ماذا لو نسى او تناسى رجل الدين حدود مهمته فمنع انسانا من تأدية فرائض دينه أو واجبات عقيدته من صلاة ودخول بيت الله أو التمتع ببركات الأماكن المقدسة تحت أى تبرير أو تعليل ؟!

وماذا لو وعظك بزهد فى الحياة بينما يترك نفسه وحاشيته غارقة فى بذخ واسراف او يحيط شخصه بمنافقين يبررون له كل مسلك مشين ؟!

وماذا لو اعتبرك تحت وصايته فصادر فكرك او حجر على رأيك او طارد خطواتك ، واذا ما خالفته اطلق عليك الشائعات او استعدى عليك السلطات او استغل ضدك ما لديه من صلات وسلطات ؟!

وماذا لو اذاع اسرارك او خبايا اسرتك ، او نشر عنك سوءا بحق او بغير حق ، فاذا ما اعترضت امر بحرمانك من حق كفله لك دينك أو دستور بلادك ؟!

وماذا لو اراد استكتابك اقرارا بخطأ ينسبه اليك أو ضغط بوسيلة أو باخرى للحصول على اعتراف منك بخطيئة مزعومة يلصقها بك بحجة

التثبت من توبتك وضمانا لعدم عودتك الى ما توهمه من شرك وفى حقيقته لاذلالك طوال ايام عمرك ، فاذا ما رفضت او امتنعت حرمك من لقمة عيشك وقوت اولادك او استعدى عليك اسرتك ؟!

ان الداعية أو الواعظ أو رجل الدين الذى يغتر بعظاته أو كتاباته أو بكثرة أمواله أو اتساع شهرته فيتسرب الى فكره انه افضل من غيره ، وينسى قرب رحيله ، عليه ان يدرك ان قدرة الله عليه اعظم من قدرته عليك او على غيرك ، وعلى من يحيطون به ان يعظوه قبل ان يعظهم او ان يعزلوه من خدمته ، ويوم ان يصم اذنه عن نصيحتهم او يخمد بداخله نداء بقية من ضميره فقد باتت وشيكة نهايته ، وحينئذ سوف ينفض من حوله كل المنافقين لكبريائه ويفرح لموته كل من اصابهم رذاذ اخطائه ، فان اجلت السماء على الأرض نهايته ، فقد بات واجباً تسليمه إلى أقرب مصحة نفسية بعد أن تنكر لرسالته .

[نشرت هذه المقالة بجريدة « الخضر » (التى يصدرها حزب الخضر المصرى) - العدد ٢٢ - ١٩٩٤/٩/٢٥ - ص٧]

ومن سلبيات التعسف في استعمال السلطان الكنسي انتشار بدعة المنع عن الصلاة لذا قلنا أن

المانع عن الصلاة شيطان رجيم !!

فطر الإنسان على الصلاة ، فهو فى حاجة مستمرة لله يصرخ إليه وتحدثه النفس البشرية بكل ما تتمناه فالصلاة هى الصلة التى تربط الإنسان بالله ، والله يطلب الصلاة من الناس جميعا ، فهى سجود وشكر واعتراف وطلب ، وقد ألزم الله بها المؤمنين جميعا منذ البدء ، وهى التعبير الطبيعى

عن الشعور الدينى الذى تمنح بواسطته البركات الإلهية ، فالله تعالى ينصت لكل دعاء يقدم باستقامة قلب إذ هو سامع الصلوات ، المستجيب لكل الدعوات . وللإنسان أن يطلب فى صلواته كل احتياجاته الجسدية والروحية كما كان يفعل الآباء والأجداد على مر العصور والأزمان مقتدين فى ذلك بآبائنا الأنبياء : إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهارون ويشوع وصموئيل وداود وأيليا وأيوب وأليشع وحزقيا ودانيال ويونان وغيرهم من أنبياء العهد القديم .

* وقد انفرد السيد المسيح فى البرية والجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة (متى ١٤:٣٢، ٢٦:٢٩) ، وقد علم تلاميذه كيف يصلون-وأن كل ما يطلبونه فى الصلاة بإيمان يستجاب لهم (مرقس ١١و:٢٤) ولذا فعليهم بالصلاة والسهر (مرقس ١٣:١٨) بل وبخهم حينما ناموا وتقاعسوا عنها (متى ٢٦:٤٠)

* وقد حذا حذوه تلاميذه والحواريون فقد طلب بولس من المؤمنين المواظبة على الصلاة (رومية ١٢:٢٣) ، وبلا انقطاع (تسالونيكى الأولى ٥:١٧) ساهرين (كولوسى ٤:٢) ، كما طلب بطرس من المؤمنين أن يصحوا للصلوات (رسالته الأولى ٤:٧) ، كذلك طلب يعقوب من كل من له مشكلة أن يرفع لله صلواته (رسالته ٥:١٢) . . . فقد اعتبرت الصلاة جهادا مع الله كما كان يفعل يعقوب النبى فى العهد القديم ، وجهادا مع الجسد المتراخى عن أدائها ، وجهادا مع الشيطان المحرض على التكاسل عن القيام بها . . .

هذه كلها بديهيات فى المسيحية ، وفى كل الأديان السماوية . .

- لكن فى السنوات الأخيرة ظهرت فى محيطنا الكنسى بدعة غريبة :

تلك هى بدعة منع المعارضين لبعض القيادات الكنسية والمنتقدين لسياساتها من الصلاة ودخول بيت الله !! فبدلا من تكليف هؤلاء المنتقدين

والمعارضين إن كانوا خطاة أو مخطئين بالمزيد من الصلوات التى تمنعهم من الإنحراف والأخذ بأيديهم لخلاص أنفسهم والوصول بهم إلى الأبدية الصالحة على نحو ما كان يفعل الآباء البطاركة والمطارنة السابقون والقدامى منهم الذين لا يزالون على قيد الحياة . يستمر منع هؤلاء المغضوب عليهم من الصلاة وملاحقتهم بالحرمانات فى كل مكان ولسنوات طوال فتجعل منهم إن كانوا أبرياء مذنبين أمام الناس وتجعل المذنب منهم مجرما يزداد إجرامه لابتعاده عن الصلاة ودخول بيت الله ، ولمدد غير محددة قد تصل حتى يوم وفاته ، بل قد تلاحقه اللعنات فلا يسمح بالصلاة على جثمانه بعد انتقاله !!

- وغريب أن يتعلل من ابتكر هذه البدعة بحجتين هزيلتين :

* **أولاهما : عدم توبة المغضوب عليه** رغم أنه لم يتم حتى الآن ابتكار جهاز يكشف توبة الخطاة أو استمراريتهم فى خطيتهم ، وكأن الإنسان سوف يحاسبه الله عن خطايا غيره بينما قد يكون المغضوب عليه أبر منه عند الله

* **ثانيهما : حماية بيت الله** من هذا المعارض المغضوب عليه وكأن الله غير قادر على حماية بيته منه مع ما فى هذا الزعم السخيف من غرور بعد أن نصب نفسه وصيا على بيته وعلى البشر أجمعين ...

إن مانع الإنسان عن الصلاة أو دخول بيت الله هو شيطان رجيم مهما كان اسمه أو رتبته أو وظيفته وحسابه عسير عند الله .

[نشرت هذه المقالة بجريدة « الشعب » (التى يصدرها حزب العمل) - العدد ٩٠٠ - ١٩٩٤/١٢/٢ - ص٩] .

ومن الآثار السيئة أيضا للتعسف في استعمال هذا السلطان الكنسي

الطاقات المعطلة في الكنيسة

فى عدد مجلة « الكرازة » الصادر فى ١٩٩٤/١٠/٢٨

وتحت عنوان « الكاهن الروحى يهتم بكل أحد ليخلصه » وردت العبارة التالية : « ماأكثر الطاقات المعطلة فى الكنيسة التى لا تجد أحداً يستخدمها » .

والحقيقة أن من بين الطاقات المعطلة عدد كبير من الأساقفة والقساوسة والشمامسة والمدنيين :

(١) فمن بين الاساقفة : **الدكتورأنباغريغوريوس** والحاصل على شهادتى دكتوراه من أرقى الجامعات العالمية ، والذى انتزعت منه اختصاصاته المخولة له بموجب طقس رسامته فى عهد البابا الراحل كيرلس السادس ، كما تم تجميد أنشطته والتحريض على مقاطعته وتحريم مؤلفاته بطرق مختلفة حتى أنه لم يشترك فى مناقشة رسالة ماجستير أو دكتوراه واحدة ، بينما أعطى لغيره ممن لا يحملون مثل مؤهلاته فى المعهد الذى يفترض أنه عميده وغيره من المعاهد التى أنشئت مثله .

ومن بينهم أيضا أنبا أيساك أسقف عام القليوبية الذى لا يمارس خدمته بايبارشيته منذ ١٣ سنة منفياً فى دير السريان بوادى النطرون بلا خدمة .

ومن بين هؤلاء أيضا **أنباتيموثاؤس** الاسقف العام والنائب البابوى السابق بالاسكندرية الذى تم عزله من خدمته ولازال يمضى وقته جالسا مستمتعا بشمس وهواء حديقة المقر البابوى بالعباسية .

(٢) ومن بين القساوسة الكم الهائل الذين سبق أن وردت أسمائهم بمنشورات جبهات المعارضة العديدة فى مصر وبلادالمهجر والذين أشرنا اليهم بمقالاتنا وكتابنا عن « المحاكمات الكنسية » والذين من بينهم الراهب

القمص شنوده أنبا بيشوى بنيو جيرسى بأمريكا ، والراهب القمص أغاثون أنبا بيشوى بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة ، والراهب القمص دانيال البراموسى الذى تم طرده فانضم للكنيسة الانجيلية بعدما لاقاه من عنت من كنيسته فخسرته ، وربحته غيرها ، وعشرات غيرهم من الكهنة المتزوجين والرهبان الذين منعوا من مزاولة خدمتهم بكنائسهم لسنوات طوال بلغ بعضها أكثر من ١٥ سنة والذين من بينهم القس أنسطاسى شفيق « الاسكندرية » والقس اندراوس عزيز « شبرا » والقس أرميا بولس « بولاق » وغيرهم كثيرون تحت أيدينا قوائم بأسمائهم ، الامر الخطير الذى لم يسبق له نظير فى تاريخ كنسيتنا الطويل !

(٣) ومن بين الشمامسة والمدنيين : الدكتور جورج حبيب بباوى (الأستاذ السابق بالكلية الاكليريكية) والدكتور عماد تزيه وثروت فؤاد مدير تحرير مجلة « مرقس » السابق (والذين انضموا للكنيسة الانجيلية) ومجموعة باحثى بيت التكريس لخدمة الكرازة ، وكمال زاخر موسى وزملاءه من أسرة تحرير مجلة « مدارس الاحد » الذين حكم عليهم بالفصل من الخدمة بجميع كنائس الجمهورية والمهجر بغير محاكمة ، وغيرهم كثيرون ممن لهم تاريخهم المشرف فى الخدمة والذين تضيق صفحات الجريدة عن استيعاب أسمائهم فراحوا يبحثون لأنفسهم عن مجالات خدمة متحررة من إرهاب السلطة المتعسفة وهو ما سبق أن أشرنا اليه فى مقالاتنا العديدة وكتابنا « المعارضة من أجل الاصلاح الكنسى » .

هذه عينات من الطاقات المعطلة التى تتباكى المجلة على عدم استخدامها ، فهل اهتمت الكنيسة بهذه الطاقات لخلاصها أم أنها تسعى جادة للخلاص منها ؟؟

ان صلاح الجسد هو فى صلاح العقل ، وعلينا ألا نلوم مثل هذه الطاقات المعطلة بل نبحث عمن كان وراء تعطيلها فحسابه عند الله وأمام

التاريخ عسير فالله يمهل ولا يهمل ، والتاريخ يبطىء ولا يخطىء .

[نشرت هذه المقالة بجريدة « مصر » (التى يصدرها حزب مصر العربى) - العدد ٩٢ - ١٩٩٤/١١/١٣ - ص٥] .

خطايا المجلس الاكليريكي هي جرائم مركبة .. !!!

تحت عنوان اتهام المجلس الاكليريكى بالظلم هى خطية مركبة قالت مجلة « الكرازة » ان مثل هذا الاتهام يتضمن ١٠ خطايا معا هى : ظلم المجلس نفسه ، وعدم احترام القضاء الكنسى ، وعدم احترام الكهنوت والتشهير بالكنيسة فى الصحافة العامة وامام غير المسيحيين ، وعدم الاخلاص والوفاء للكنيسة ، والكبرياء ، والتدخل فيما لا يخص المدافعين عن المظلومين ، وعدم الحرص على نقاوة الكهنوت والمذبح ، وحماية المخطئين ومنعهم من التوبة ، وتشكيك الناس واثارتهم . . !!! (عدد ١٩٩٤/١١/١١ - ص١١) .

وكنا نود ألاتتورط هذه المجلة فى الدفاع عن قاموس جرائم المجلس المذكور التى يعتبر السكوت عليها خطيئة لاغفران لها لاعند الله ، ولا عند الناس ، لافى هذا الدهر ولافى الدهر الآتى ، والتى من بينها :

١ - جريمة العقوبة غير المحددة المدة والنوعية !

٢ - جريمة منع الضحايا من الصلاة ودخول بيت الله !

٣ - جريمة عدم اصدار احكام لحين ابتكار جهاز لكشف التوبة !

٤ - جريمة تفتيش الضحايا داخل المجلس وتفتيش سياراتهم على مرأى ومسمع من كثيرين !

٥ - جريمة الضغط والاكراه المتوالى للتوقيع على إقرارات باطلة بماهو منسوب اليهم !

٦ - جريمة عدم المواجهة بين الخصوم وشهود الزور الاشرار ورفض سماع شهود النفى والسخرية منهم !

٧ - جريمة عقد جلسات التحقيقات والمحاكمات الهزلية المملة لساعات متاخرة من الليل وحتى ساعات الفجر !

٨ - جريمة اهدار آدمية أحد الضحايا والاعتداء عليه بالضرب وتكبيله بالحبال وحلق لحيته بالاكراه !

٩ - جريمة تسريب الشائعات الخبيثة عمن يحالون للتحقيق ونشرها بوسائل مختلفة لتلويث سمعتهم .

١٠ - جريمة تشكيك زوجات واولاد المحكوم عليهم فيهم وبث الدسائس بين عائلاتهم للوقيعة بينهم .

١١ - جريمة قبول أعضاء هذا المجلس الدعوة للولائم التى يقيمها لهم شهود الزور الأشرار .

١٢ - جريمة اختيار عناصر غير صالحة للجلوس على منصات القضاء اعضاء فى هذا المجلس .

١٣ - جريمة الامتناع عن الصلاة على اجساد الضحايا الذين يتوفاهم الله وحرمان أسرهم من أية رعاية !

١٤ - جريمة عدم المتابعة الابوية للضحايا روحيا وماليا وحرمان اسرهم من العديد من الحقوق بلا مبرر .

١٥ - جريمة اعداد قرارات الادانة مسبقا قبل بدء التحقيقات واصدار الاحكام بغير حيثيات ليستحيل الطعن فيها .

١٦ - جريمة الركل بالاقدام لاحد الضحايا الذى حاول استعطاف جلاديه . بل والتشفى فيه بتشريده وتجويعه .

١٧ - جريمة الكذب المتعمد والمتكرر عن عدد من أحيلوا لهذا المجلس طوال عدة سنوات .

١٨ - جريمة التهديد الاستفزازى بفتح الملفات والتراجع أمام تحدى راهب مصر القديمة لهذا التهديد !

١٩ - جريمة تشريب ما بالملفات من اخطاء وكتابة التقارير الملفقة وابلاغها للعديد من الجهات لاستعدائها !

٢٠ - وباختصار : جريمة عدم وجود لا بالقواعد الاجرائية والموضوعية التى تتم على أساسها هذه المهازل !!

اننى كرجل قانون - قبل ان اكون رجل دين - وقد اشتغلت العديد من الوظائف القانونية لحوالى ٢٠ سنة متوالية أقول بضمير مستريح امام الله والناس أن اتهام هذا المجلس الاكليريكى بالظلم ليس حقيقة مركبة حاولت المجلة المذكورة أن تصفه ، بل ان المعارضات الخاطئة له هى فى حقيقتها جرائم مركبة

[نشرت هذه المقالة بجريدة «الحقيقة» (التى يصدرها حزب الأحرار) العدد ٣٣٩ - ١٧/١٢/١٩٩٤ - ص ١٠]

العفو عند المقدرة سمة كريمة

فهل يتعامل بها رجال الكنيسة مع المعارضين ؟!

إيمانا منهما بحرية الصحافة وابتغاء الصالح العام تنازل كل من الدكتور عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء والأستاذ عمر عبد الآخر محافظ القاهرة عن شكواه ضد كل من المهندس ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل والأستاذ مجدى أحمد حسين رئيس تحرير جريدة « الشعب » حيث قامت الجريدة بنشره ضدهما مما ترتب عليه اسقاط الدعويين وانتهاء ولاية المحكمة للفصل فى أية دعوى مدنية متفرعة عنهما بعد أن اعتبرت المحكمة أن ما ورد بالمقالات موضوع هذه الدعاوى لم يقصد به أية إساءة أو تجريح شخصى وقد استجابت المحكمة لهذه التنازلات .

كما قضت محكمة جنايات القاهرة فى نفس الاسبوع بايقاف تنفيذ عقوبة الحبس المحكوم بها ضد أستاذين جامعيين ورئيس تحرير جريدة « النور » لقيامهم بنشر عدد من المقالات فى هذه الجريدة تتضمن سبا لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية بعد أن تقدم دفاع المتهمين باعتذار لفضيلته عما بدر منهم .

هكذا تتجلى سمة الصفح وسمو أخلاق كهار القوم نحو من ينتقدهم بقصد الاصلاح وابتغاء الصالح العام وهى لفتات كريمة وتقدير مشكور لرسالة الصحافة مرآة الامة . فهل يتخذ رجال الكنيسة القبطية خطوات مماثلة نحو منتقديهم المنادين بالاصلاح حفاظا على وحدة الصف وجمعا للشتات وسعيا وراء المصلحة العامة أسوة بالسيد المسيح نفسه الذين ينتسبون إليه وينادون بمبادئه التى تقوم على المحبة ووحدانية القلب والسلام ؟!

إن جماهير الأقباط فى مصر وجميع بلاد المهجر باتت تنتظر خطوات مماثلة لرأب الصدع الكبير الذى أصاب كنيستهم الوطنية نتيجة للممارسات غير المسبوقة فى تاريخها العريق التى تكررت فى السنوات الأخيرة بغير مسوغ معقول ولا منطق مقبول فهل يكون لمثلى المسيح على الارض روح الأبوة الحانية قبل روح الرئاسة المتسلطة اللاهثة وراء الكرامة ؟! ألم يقل الكتاب المقدس « أن رابح النفوس حكيم » ؟! لقد ازدادت جبهات المعارضة . وتصاعدت أصوات المطالبين بجمع الشمل فهل يستجيب لهم أولو الأمر قبل أن تصل السفينة بهم جميعا إلى القاع ؟!

[نشرت هذه المقالة بجريدة « النيل » (التي يصدرها الحزب الاتحادى الديموقراطى) - ١٩٩٤/٩/١٥ - ص٢]

بعد دخول الرئيس ياسر عرفات لغزة واريحاوزيارته للقدس

زيارة الأماكن المقدسة بين الاباحة والتحريم

لجميع الطوائف المسيحية من شتى دول العالم حقوقها التاريخية فى ممتلكاتها من الأماكن المقدسة التى ظلت تقوم بحراستها وزيارتها اذ بقيت القلوب متعلقة بها وتحن لرؤيتها والتبرك من ترابها وتراثها ولم ترتبط يوما بأى اعتبارات سياسية أو عسكرية لخصوصيتها الروحية المحضة فيما عدا الاقباط الارثوذكس وحدهم الذين امتنعوا عن زيارة مقدساتهم وتراثهم التاريخى فى فلسطين بعد ان ربطت رئاستهم هذه الزيارات بتطورات الاحداث السياسية من ناحية وبواقعة استيلاء الرهبان الاحباش على دير السلطان القبطى وعدم اعادته للكنيسة المصرية رغم ما صدر لصالحها من احكام من مختلف المحاكم الاسرائيلية التى لم تنفذ نتيجة للتداخلات السياسية من ناحية اخرى .

وطوال السنوات التى انقضت على هذا المنع الاحتجاجى عن زيارة الاماكن المقدسة كان كل مسيحيى العالم يذهبون الى القدس طوال ايام السنة ويتمتعون ببركة مقدساتها بغير تردد ولا حرج ، لاسيما فى المواسم الميلادية والفصحية والمريمية وبعد توقيع المعاهدات والبدء فى تطبيع العلاقات بادر كثير من المسيحيين باشباع اشواقهم فى « التقديس » عن طريق مختلف الشركات السياحية المصرية والعربية والعالمية التى راحت تنظم رحلاتها بغير حرج ولا تردد بينما لازالت كنيستنا القبطية الارثوذكسية تحظر على ابنائها هذه الزيارة وتعتبر من يقومون بها عصاة لا حجاجا !! .

وبعيداً عن اية حساسية تتوارد الى الأذهان هذه الخواطر :

(١) لماذا نعتبر زيارة الاماكن المقدسة المسيحية فى فلسطين رحلات سياسية ونربطها بخيوط اللعبة السياسية وتطوراتها المتقلبة رغم سمتها الروحية البحتة ؟؟

(٢) ولماذا يبقى الاقباط الارثوذكس المقيمون فى مصر وحدهم محرومين من زيارة هذه المقدسات الخالدة (والتى تعتبر من وجهة نظر القانون الدولى العام جزاء لا يتجزأ من ارض الوطن) دون باقى اخوتهم مسيحيى العالم كله من شتى كنائس العالم الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية طوال هذه السنين رغم ان اعداداً ليست بقليلة من اقباط المهجريزورون هذه المقدسات ويعودون الى بلادهم بغير مانع ولا حرج ؟؟؟

(٣) واذا كان هذا المنع يعتبر عقابا لاسرائيل لمساعدتها للأحباش فى استيلاء على دير السلطان القبطى بغير مبرر مشروع فان هذا العقاب لا اسرائيل كثيرا اذا ما قارنا بين عدد الحجاج الاقباط باعداد الحجاج يفدون اليها من شتى انحاء العالم بل هو فى الواقع عقاب للاقباط عن جريمة لم يرتكبوها اطلاقا أو على الاقل ليس لهم فى بها نصيب .

(٤) واذا كان إخوتنا المسلمون الليبيون قد ذهبوا الى المسجد الأقصى من الأماكن المقدسة الاسلامية بفلسطين فى عيد الأضحى عام ١٩٩٣ فلماذا لا تسمح للاقباط الارثوذكس بالذهاب الى مقدساتهم المسيحية فى أعيادهم بعد كل ما استجد من متغيرات على الساحة السياسية العربية والدولية وعدم ممانعة السلطات المصرية على مثل هذه الزيارات ؟؟؟

(٥) اذا كان الايرانيون يذهبون الى مقدساتهم فى المملكة العربية السعودية الشقيقة فى مواسم الحج رغم اختلاف توجهاتهم السياسية والدينية بل ويستغله بعض منهم فى تجاوزات مرفوضة ورغم ذلك لم تمنعهم قيادتهم السياسة او الدينية من اقام هذه الزيارة بل كلنا نذكر الامر ذاته حين توترت العلاقات بين مصر والسعودية ابان حكم الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر فلماذا نحرم ابناءنا الاقباط الأرثوذكس من الحج الى مقدساتهم فى مواسمها ونعتبرهم عصاة لا حجاجا ؟؟

(٦) لقد تحاور اخوتنا الفلسطينيون مع الاسرائيليين ووقعوا معهم المعاهدات لانهاء الحروب والمنازعات وتطبيع العلاقات بعد معارك سياسية وعسكرية دامت لعشرات السنوات فلماذا لا يتحاور الاقباط مع ابنائهم واخوتهم الاثيوبيين لانهاء نزاعهم على دير السلطان وفض ما بينهم حوله من خصومات ومشاحنات ؟؟

وكرجل قانون - قبل ان اكون رجل دين - اقولها صراحة :

ان فى منع الاقباط من زيارة الاماكن المسيحية المقدسة بالقدس وفلسطين ثلاث مخالفات :

(١) مصادرة صريحة لحق كفله دستور البلاد وحرية من الحريات العامة صانتها نصوصه الواضحة هى حرية كل مواطن فى الانتقال من مكان إلى مكان وليس لانسان تعطيلها او منعه من التمتع بها مادام المواطن يمارسها فى حدود القانون .

(٢) تعارض واضح لسياسة حكومة البلاد التى هى أحرص الجهات على أمن الوطن والمواطن وسلامتهما وتحريض غير مقبول للخالفة ما يصدره سلطتها التشريعية من موافقات على ما تبرمه الحكومة من معاهدات دولية مع غيرها من الحكومات الامر الذى يأباه كل ذى عقل سليم وضمير وطنى قويم .

(٣) تدخل صريح فى امور سياسية ما كان لرجل دين ان يكون له أدنى تدخل فيها ويفسره كثيرون بانه مزايدة غير مقبولة على وطنية الجماهير الاقباط الذين هم من صميم النسيج الوطنى المصرى والتى لا يشك احد فى وطنيتها واخلاصها للمصالح العليا للبلاد .

لقد صار الأمر ملحا ان تبادر الى اعادة النظر فى موضوع زيارة الأماكن المسيحية المقدسة برؤية منطقية تتماشى والواقع المعاش بما فيه من مستجدات وتستشعر ما تكنه الجماهير من رغبات وامنيات تمس صميم

وجدانها الروحى الأصيل !!

[نشرت هذه المقالة بجريدة « مصر » (التى يصدرها حزب مصر العربى) - العدد ٧٤ - ١٩٩٤/٧/١١ - ص٤ وبجريدة «الأخبار »- العدد ١٣١٦ - ١٩٩٤/٧/١٢ - ص٥وبجريدة « الخضر » (التى يصدرها حزب الخضر المصرى) العدد ١٨ - ١٩٩٤/٧/١٧ ص٧].

[وكنا بذلك أول من نبه الي خطورة التعسف في استعمال السلطان الكنسي في الحل والربط بمنع المؤمنين من الزيارة للأراضي المقدسة مما كان له فيما بعد ردود فعل واسعة وتجاوباً كبيراً لدي الجماهير التي ضربت بأوامر الكنيسة عرض الحائط بصورة عليه لم يسبق لها مثيل] .

تعليقات سريعة على ما نشرته « المصور »:

==========

خطيئة الذهاب الي الأماكن المقدسة !!!

++++++++++++++++++++

الذهاب الى القدس فريضة فى الديانة المسيحية ؟؟

يقول البابا أنه :-

ليس فى المسيحية فريضة تسمى « الحج » ، ولو كان واجباً لكان لزاماً على البابا وجميع المطارنة والأساقفة والقساوسة الذهاب الى القدس ، لكن مطران القدس للأقباط الأرثوذكس التابع للبابا يقول : « أن للتقديس مناسكه التى لا تكتمل إلا بمرور الحجاج عبر بوابة دير السلطان القبطى الذى

وقاصراً حتى يسترد الأقباط مفاتيح هذا الدير من مغتصبيه ويتمكنون من أداء الحج بجميع مناسكه » .

فهل الحج فريضة لها مناسكها أم لا ؟؟ التصريحان المتناقضان منشوران بصفحتين متتاليتين (١٨و١٩) من عدد مجلة « المصور » الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٥/٥ - فأيهما نصدق ؟؟

***** تحريم الذهاب الى القدس كمن يمنع ابنه من الذهاب الى أماكن فيها ضرر عليه أو كمن تمنع ابنتها من الذهاب الى أماكن فيها ضرر على أخلاقياتها!!!** وتنفيذا لما ورد فى أول مزامير داود النبى الذى لايسمح للمؤمن بأن يسلك فى مشورة الأشرار ولا بأن يقف فى طريق الخطاة ولا بأن يجلس فى مجلس المستهزئين ... فهل بلغ الأمر بأن توصم الأماكن الطاهرة فى هذه البقاع المقدسة بمثل هذه الصفات الحقيرة حتى نمنع المؤمنين من الذهاب اليها وننصحهم بعدم ارتيادها ؟؟ أهكذا يتم التحقير بكنيسة البشارة فى الناصرة وبكنيسة المهد فى بيت لحم وبطريق الآلام وبكنيسة القيامة وبقبر المسيح وغيره من الاماكن التى تقدست بمروره فيها واقامته فى ربوعها واجرائه معجزاته فى دروبها وصعوده من فوق جبالها ؟؟

وبماذا نسمى الحرمان من زيارة هذه الاماكن المقدسة سوى تعسفاً وقهراً واذ لالاً وعقوبة جماعية بغير جريمة ؟؟ وكيف تكون هناك بركة لمن يطيعون قراراً يرفضه الوجدان الروحى الحر للملايين مهما كانت مبرراته المجافية لكل منطق المتصادمة مع كل عاطفة جياشة لرؤية هذه الآثار بعد أن حرموا منها لسنوات طوال ؟؟ بل : هل البركة فى طاعة من أصدر قرار الحرمان مهما كان خاطئاً أم عند سيده الذى لايخطىء صاحب الأمر من قبل ومن بعد ؟؟

***** واذا اعتبرنا زيارة المقدسات الطاهرة خطيئة والاعتذار عنها غير مقبول**

ولن يشفع للخلاص من العقوبة المحكوم بها (« المصور » - ص٧٦) فاين هى الف باء قواعد « الجريمة والعقاب » التى نصت عليها شرائع السماء قبل قوانين البشر ؟! وهل يمكن أن نصف مثل هذا التحكم فى حريات الناس بأنه ليس إلا تعسفاً فى استخدام السلطان ؟!

* عجيبة حقاً مثل هذه التحكمات ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين إذا كنا لازلنا نعتقد أننا أوصياء على البشر أو أن كل من ينسب الى تركيبتنا الازالوا أطفالاً فى دور الحضانة أو قطعاناً من الأغنام إذ أن فى ذلك تعالياً علينا واستخفافاً بالعقول وقلة مضى العهد الذى كان الأقباط يعتبرون « أعناطاً » ! ودليلنا على ما نقول عشرات الألوف المتزايدة الذين يضربون بمثل هذه الأوامر غرضة الحائط !

ولكى نبين كتبه الأستاذ ما جد عطية عما دار فى سيمينار مجمع المطاوعة والأساقفة (ص٧ ب) من أن قرار حرمان « المقدسين » من الأسرار قاصر على الزيارة ، ولا تخطر عليهم بعد العودة لعله يكون تراجعاً محموداً إلى الحق.

[نشرت هذه المقالة بجريدة « النيل » (التى يصدرها الحزب الاتحادى الديمقراطى) - العدد ٧٧ - ٤/ ٥/ ١٩٩٥ (ص٢) وبجريدة « الأخبار » - العدد ١٣٤٣٨ - ١/ ٦/ ١٩٩٥ - ص٤]

*** ومن ناحية أخرى فإن الكهنوت سر مقدس ، وليس درجة أو رتبة ، ومن ثم فان المكونات اللاهوتية المكونة داخل هذا السر هى واحدة لكل صنوف هذا السر ، فلا تزداد هذه المكونات بارتفاع الدرجة أو الرتبة الاكليريكية ، ولا تنقص اذا ما صغرت هذه الرتبة فالفاعلية الروحية اللاهوتية فى رسامة القديس التى يقبلها أو يحدث قبل هى ذاتها التى تنشأ عنها ذات النتيجة لو قام بها أقدم المطارنة أو الاساقفة لأن الدرجات الاكليروسية لا أثر لها على جوهر النتائج الناشئة عن ممارسة الأسرار ، فالباباوات والمطارنة والأساقفة والقمامصة والقسوس هم كهنة الله واقامهم لأسرار المعمودية والميرون والاعتراف ومسحة المرضى والزواج أمام الناس هى واحدة لا تختلف

بممارسة واحد منهم عن غيره مهما كانت درجته .

[« الاكليروس » - الكتاب الأول - الاستاذ الدكتور المستشار عونى برسوم - اصدار قسم القانون الكنسى بالكلية الاكليريكية - ص٥٢٤٩]

وترتيبا على ذلك فانه فى نطاق استعمال سلطان الحل والربط فانه يمكن اعطاء الحل من رتبة كنسية عن أمر صادر من رتبة أكبر أو تحريم تصرف صادر بموافقة رتبة أعلى اذا كان التحليل والتحريم من أجل خلاص نفس أو عدم اعثار عدد من النفوس .

لملك كما أنه معروف فى القانون الكنسى أن الرتب والدرجات الاكليروسية بعيدة تماماً عن السلم الوظيفى المدنى ولذا لا يجوز الباسها ثوب القيمة المدنية ، فالرئاسة بمفهومها المدنى تعطى أحياناً شاغلها نوعاً من الاستعلاء والتحكم والالتزام قانونيا بين كل رتبة وأخرى ، أما من الناحية الروحية فجميع الدرجات والرتب الاكليروسية متساوية من حيث قوة الأداء الروحى ولا يجوز أن يكون استعلاء بين حامليها ، ومن الخطأ استخراج معايير للكرامة على أساس علمانى ، **وحين ينجح ابليس فى أن ينقل صاحب الرتبة الدينية بموقعة الكنسى من المفهوم الروحى لدرجته الى المفهوم المدنى لكرامته الشخصية فينسى موقعه بين شعبة كخادم له لا كرئيس عليه ويتحلل بذلك بكثير من المظاهر والضوابط فهنا يكون قد ارتكب أشنع الخطايا ألا وهى خطية الكبرياء التى تسبق السقوط أو جرعة تشامخ الروح التى لابد أن يعقبها الانكسار .**

لمومن هنا فان تصرف الاسقف باسلوب رئاسى مد الدنيين على غرار تصرفه مع تابعيه من رجال الدين الخاضعين له وفقا لدرجاتهم قد يفقدهم الخضوع له وطاعته لأنهم لا يخضعون له الا بطزيق الرضا الاختيارى القائم على الحب اذ أن ليس كل الناس على استعداد لمغفرة ضعفالا الاسقف

فى عدم استيعابه لمواقعهم فى الحياة الاجتماعية أو مراكزهم العلمية أو وظائفهم المدنية ، وعلى الرئيس الدينى أن يتعامل معهم بأسلوب مغاير لمعاملته لمن يرأسهم من القساوسة والشمامسة ، ولعل هذا هو رد الفعل الطبيعى لدى جماهير الاقباط الذين ضربوا بأوامر رئاستهم الدينية عرض الحائط حين حاولت منعهم من زيارة الاماكن المقدسة بفلسطين ، وما تلاه من حرمانات من التناول من الاسرار المقدسة أثناء زيارتهم لهذه الاماكن وبعد العودة منها ، ورفض الكثيرين منهم نشر الاعتذارات عن هذه « الخطيئة » على صفحات الصحف لتناقض ذلك و « سر » الاعتراف .

وكان للمرأة القبطية رأياً مؤيداً لوجهة نظرنا فى هذا الشان

حرام يا أنبا شنوده ... هذا التعسف .

لماذا لم يذعن عشرات الالوف من أقباط مصر الأرثوذكس لأ وامر رئاستهم الدينية التى تحظر عليهم السفر الى الأراضى المقدسة بفلسطين وتهددهم بالحرمان من التناول من الاسرار المقدسة أثناء زيارتهم وبعد العودة منها وتعتبرهم عصاة لاحجاجا ؟؟

يمكن ايجاز الأسباب فيما يلى :-

(١) لأنهم يعتبرون الطائفة الوحيدة من الطوائف المسيحية فى مصر والعالم كله المحرومة من هذه الزيارة دون باقى الطوائف من المذاهب الثلاث : الارثوذكس والكاثوليك والبروتستانت .

(٢) لأن الاماكن المقدسة التى يزورونها منها الكثير من ممتلكات كنيستهم الوطنية وتعتبر مقدساتهم بها من وجهة نظر القانون الدولى أجزاء غالية من أرض الوطن الحبيب .

(٣) لأنه لا يعتبر منعهم من زيارتها عقاباً فعالاً لاسرائيل لمساعدتها للاحباش على اغتصاب دير السلطان القبطى اذا ما قورن عدد الزائرين الآقباط بعدد باقى المسيحيين الوافدين لها من شتى انحاء العالم فى المواسم الميلادية والفصحية والمريمية .

(٤)لأن فى منع الاقباط الارثوذكس وحدهم من زيارة الاماكن المقدسة عقاب جماعى لهم عن جريمة لم يرتكبوها فالمعروف طبقا لكل القوانين والأعراف أن العقوبة تكون عن جريمة .

(٥) لأن فى استمرار الحظر على الاقباط فرصة لمزيد من التعنت الاسرائيلى بعدم قيامها بتنفيذ حكم المحكمة العليا بها باعادة دير السلطان للكنيسة القبطية مادامت رئاستها متمسكة بموقفها بالحظر المرفوض شعبيا من جماهير الاقباط الذين يضربون بأوامر رئاستهم عرض الحائط .

(٦) لأن فى منع الاقباط من الزيارة مصادرة صريحة لواحدة من أقدس الحريات العامة التى صانها الدستور وهى حرية الانتقال من مكان الى مكان إذ ليس لانسان مهما كان مركزه الروحى أو الأدبى اهدارها أو تعطيلها أو حرمان المرء من التمتع بها مادام يمارسها فى حدود القانون .

(٧) كما أن فيه تدخل صريح فى أمور سياسية ماكان لرجل دين مسيحى أن يكون له أدنى تدخل فيه ، اذ فيه تجاوز غير مقبول لحدوده .

(٨) كما أن فيه تعارض واضح لسياسة حكومة البلاد التى هى أحرص السلطات على صيانة أمن الوطن والمواطن وسلامتهما ، وتحريض مرفوض لمخالفة ماتصدره السلطة التشريعية من موافقات ولماتبرمه الحكومة من معاهدات دولية مع غيرها من الحكومات .

(٩) لأن فى حرمانهم من التناول من الاسرار الكنسية المقدسة كواحدة من أهم الشعائر الدينية تعسف واضح فى استعمال هذا السلطان بغير مبرر وتعارض صريح مع الهدف الروحى من العقاب فى القوانين الكنسية التى تحتم أن تكون العقوبة للتقويم لا للارهاب وللاصلاح لا للقهر والانتقام اذ لم ترد مثل هذه العقوبة بها على الاطلاق إلا للمرتدين والهراطقة .

(١٠) لأن فى هذا المنع احراج للسلطة الوطنية الفلسطينية التى تسعى مخلصة فى تقليص موجة الارهاب وتوطيد دعائم السلام .

(١١) لأن فى هذا المنع مزايدة غير مقبولة على وطنية جماهير الاقباط الذين هم من صميم النسيج الوطنى المصرى والذين لا يشك أحد فى وطنيتهم واخلاصهم للمصالح العليا للبلاد على مر العصور .

(١٢) لان لهذه الزيارات سمتها الروحية البحتة ولاداع لربطها بخيوط اللعبة السياسية

« فيكتوريا جرجس بشاى »

[نشرت هذه المقالة بمجلة «روز اليوسف» - العدد ٣٤٨٩- ١٩٩٥/٤/٢٤- ص٧٧]

كما كان للصحفيين والمفكرين الأقباط رأياً مؤيداً لرأينا إذ كتب صحفى قبطى يقول:

لست فوق كرامة مصر !

كيف تدعو الأقباط للتوبة عن زيارة القدس على صفحات الجرائد والاعتراف سر مقدس مكانه الكنيسة؟!«سميرتادرس»

يبدو أن الامور اختلطت على قداسة البابا شنوده حتى أنه لم يعد قادراً على أن يفرق بين الواجب الوطنى وواجب الطاعة العمياء لكل مايصدر عن شخصه الكريم ، لقد دعا قداسة البابا شنوده الثالث الاقباط إلى عدم زيارة

القدس ، وطلب منهم الالتزام بذلك ، لكن البعض ذهب ، وعاد يعتذر فى شكل إعلانات ، نشرتها ومازالت تنشرها صحيفة شهيرة ، وتحمل عناوين تطلب المغفرة من « البابا المعظم » ، وليس الوطن المقدس !

قالوا : « يا أبى اخطأت إلى السماء وقدامك » .. والتمسوا « طلب الحل والمغفرة من قداسة البابا المعظم » .. وافاضوا معترفين : « نحن ابناؤك اخطأنا فى الزيارة التى قمنا بها إلى القدس ونستحق العقوبة الكنسية ، ونعترف بهذا الخطأ أمام الله وأمام قداستكم » لم يذكر أحد فى أى من هذه الإعلانات أنه بقيامه بهذه الزيارة شعر بتقصير فى واجبه الوطنى

ولكن جميع من وقعوها -رغم كثرة عددهم - أجمعوا على أنهم اخطأوا فى حق قداسة البابا بعدم إطاعته وذهابهم إلى القدس ، كأن قداسة البابا فوق الوطن ، وأعتقد ان هذا الامر لا يمكن أن يكون مبعث ارتياح لقداسته .

هل يتحمل هؤلاء المعلنون الخطأ الفادح الذى جاء بإعلاناتهم ؟

فى الأول من هذا الشهر دعا البابا جميع كهنة القاهرة إلى اجتماع لمناقشة موضوع زيارة القدس ، وقد تم تسجيل ما دار فى الاجتماع على شريط كاسيت يباع فى الكاتدرائية . طبقا لما هو مسجل على هذا الشريط أجاب البابا عن سؤالين !

س : ما موقف الكنيسة من مناولة أو عدم مناولة الذين اتوا من القدس لأن بعض الآباء يناولهم ، والبعض لا يناولهم ؟

ج : لو كان الأب عارفا انهم راحوا ويناولهم يبقى الأب غلطان ومحتاج ياخذ الحل من البابا نفسه فقط لأنه بيخالف البابا نفسه .

س : إن كان هناك حرمان من التناول فما مدة الحرمان ؟

ج : عقوبة الخطية تنتهى على الاقل بالتوبة عن الخطية ، واللى يتوب عن الخطية لابد يعترف أنه اخطأ فإذا هؤلاء الناس ارادوا غفرانا لهم يبعتوا للجرايد اللى بتدافع عنهم ويقولوا نحن اخطأنا إلى الكنيسة وأخطأنا إلى

للجماهير هى « الانجيل » (أى الاخبار السارة والبشرى المفرحة) بملكوت السموات بغير أدنى إكراه أدبى أو ارهاب مادى أو ضغط معنوى فلم يحمل سيفاً يرغم به أحداً على طاعته والاذعان لكلمته وانما كان سلاحه الوحيد هو الكلمة ذاتها بما فيها من فاعلية روحية واشباع عقلى وقلبى بالحب .

* * * وهكذا صنع تلاميذه ورسله وحوارييه من بعده فى كل مكان ذهبوا اليه للكرازة فيه اذ لم يقهروا أحدا على قبول رسالتهم ولم يحملوا معهم سيفاً ولارمحاً ، بل حتى العصا التى كان يتوكأ عليها بعضهم لم تكن للضرب والتأديب والقتل والقتال بل رمزاً لمهمتهم الروحية ومسئوليتهم الرعوية ليطرد بها الذئاب والوحوش الكاسرة عن الخراف على مثال عصا هارون ورؤساء أسباط العهد القديم (سفر العدد ١٧ : ١-٧ ، متى ١٠ : ١٠ ، مرقس ٦ : ٨) [أنبا غريغوريوس - « وطنى » - ١٩٧٧/١/٢ ص ٢ و ١٩٧٨/٨/٢٧ - ص ٢] .

××××× وحين قال السيد المسيح لتلميذه بطرس « أعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (متى ١٦ : ١٨) كان يعنى بها مفاتيح رمزية معنوية أى حق ارشاد الناس للايمان الحقيقى وتوبتهم الى الله مصدر الغفران باعتباره كارزاً ومبشراً ، ولم يقصد بعبارة « ملكوت السموات » أنها « السماء » بل دائرة الايمان بالله بصفة عامة على الارض لكل أحد بدون استثناء ، فالسماء هى « بيت الله » ، ولها باب واحد لا عدة أبواب ، ولهذا الباب مفتاح واحد لا عدة مفاتيح ، والله وحده وليس أحد سواه « الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » (قارن ماورد بسفر التكوين أول أسفار التوراة بالعهد القديم من الكتاب المقدس بما ورد بسفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتى آخر أسفار العهد الجديد : تكوين ٢٨ : ١٧ ورؤيا ٣ : ٧ و ٤ و ١٠) .

وأبواب ملكوت السماوات « يحاول الروح القدس اجتذاب الكل للدخول فيها اذ أن مسرة قلب الله هى أن « جميع الناس يخلصون والى

معرفة الحق يقبلون » .

××× وفى المقابل فللجحيم أبواباً عديدة يسعى الشيطان عدو كل خير الى اجتذاب الناس للدخول فيها ، ولهذا يتصدى الله له بالمرصاد ، ويؤكد أن جماعة المؤمنين (التى هى الكنيسة) « لا تقوى أبواب الجحيم عليها » ، وما ورد بأمثال السيد المسيح عن ملكوت السموات (متى ١٣) يؤكد أن **السماء ليست هى ملكوت السماوات** الذى يضم الحنطة مع الزوان بينما السماء لازوان فيها على الاطلاق (وسنعود الى تفسير هذا المثل بالذات فيما بعد) كما يشبه ملكوت السموات (بالشبكة) التى تجمع السمك الجيد والسمك الردىء بينما السماء لاشىء ردىء فيها .

كذلك فان ملكوت السموات يشبه الخمير فى العجين الذى هو رمز للشر والفساد ، ومعلوم أن السماء لاشر فيها ولاأشرار ، كما أنه فى مثل العذارى الحكيمات والجاهلات ما يشير الى الملكوت الذى يضم الحكماء وغير الحكماء بينما لا جهالة فى السماء .

××× **فما أعطاه السيد المسيح لبطرس الرسول هو مفاتيح الملكوت لا مفاتيح السماء أى مفاتيح معرفة الوصول الى دوائر الملكوت** الثلاث : دائرة اليهود ودائرة السامريين ودائرة الوثنيين (الأمميين) فلكل دائرة منها مفتاح ومفاتيح : وقد فتح الدائرة الاولى بعظته الشهيرة الواردة فى بداية سفر أعمال الرسل فاجتذب بها ثلاثة آلاف نفس دفعة واحدة (٢:١٤-٤٢) وتبعه الأحد عشر رسولاً الذين أعطاهم السيد المسيح نفس الاختصاص بنفس المفاتيح (انجيل متى ١٨:١٨) ، ثم فتح الدائرة الثانية (للسامريين) مع يوحنا (سفر الاعمال ٨:١٤ -١٧) كما فتح الباب الثالث (دائرة الامم الوثنية) بكرنيليوس فى قيصرية فيلبس (سفر الاعمال ١٠:١) ومنذ ذلك الحين **صار ملكوت السماوات (بمعنى دائرة الايمان المسيحى)** مفتوحاً لجميع الشعوب والقبائل والامم والالسنة ، ولا يستطيع

ولا على الأرض فمسيحيتنا هى ديانة ديموقراطية لا تمارس حتى طقوسها بغير اشراك كامل لجماعة المؤمنين بها . **لذا حرص رسل السيد المسيح ألا يستخدموا هذا السلطان فى تشتيت الرعية واذلالها وقهرها** بل لجمع شملها وسلامتها مقتدين برئيسها الذى لم يأت لإدانة الناس بل لخلاصهم ، كما لم يستخدمه أحد من حواريه من أجل الحفاظ على كرامتة شخصية أو مصلحة ذاتية

(٣) وتؤمن كنيستنا القبطية الأرثوذكسية أنه حتى فى الأمور العقيدية والطقسية التى لم ترد فى الكتاب المقدس **لا تعتبر صحيحة مالم تكن موافقة لهذا الكتاب** ، وأنه « لاعصمة للبابا ولا لغيره » من البشر إلا إذا كانوا على هيئة مجمع ، ويكون المجمع معصوماً فقط بقدر ما تكون قراراته مطابقة للحق الآلهى المعلن فى الكتاب المقدس ومؤيدة بما ورد فى التقليد والقوانين وتعاليم الآباء الأولين .

(٤) ولم يقبل السيد المسيح الهوان على نفسه حين لطمه الحارس الرومانى على خده واعترض على عدوانه عليه بغير مسوغ .

(٥) وحين طالب البعض بضرورة ختان اليهود الداخلين فى المسيحية كما كان تبعاً فى العهد القديم حدثت « مباحثة كثيرة » بين الرأى المؤيد (بطرس وجماعته) والرأى المعارض (يعقوب ومن معه) ، ولم يفسد الخلاف للود قضية ، فقد إتبع المؤمنون منهجاً ديموقراطياً يتسع لكل وجهات النظر ، ولم يرد فى الكتب المقدسة أن حكم طرف على الطرف الآخر المعارض بالردة ، ولا حرمه من دخول السماء لمجرد مخالفته فى الرأى .

(٦) وحين تعسفت الكنيسة الغربية فى استخدام هذا السلطان ضد من يخالفها وتصاعدت موجة الديكتاتورية ضد المستنيرين عن الخضوع لاوامرها والرافضين لقضاء الحاجات الشخصية والنزعات الشريرة لمن اغتصبوا هذا السلطان واحتكروه لأنفسهم بغير حق فى خلسة من الزمان مما سجلته

صحائف التاريخ من جرائم محاكم التفتيش في العصور الوسطى السوداء

ظهر كل من مارتن لوثر وجون كلفن ،وأولرخ زونجلى الذين قادوا جماعات المحتجين في الحركة البروتستانتية العارمة التى شطرت كنيسة روما فى ثانى انشقاق خطير فاقت ضراوته ونتائجه الانشقاق الأول عام ٤٥١ فى مجمع خلقيدونية ، وقد نمت هذه الحركة وتفرعت فيما بعد الى مئات الطوائف التى تؤمن « بحرية الفكر » عقيدة لا بديل لها .

(٧) وهو ما تكرر فى كل زمان ومكان حين تعسف رجال الكهنوت من الرؤساء فى استخدام هذا السلطان ضد رعاياهم رغم ما كان يؤخذ على بعضهم من فساد السيرة وعدم الإلتزام بكثير من مثاليات السلوك على نحو ما وقع من أحداث رهيبة عند قيام الثورة الشيوعية فى أكتوبر ١٩١٧ فيما كان يسمى بالاتحاد السوفييتى التى أطاحت هذه الثورة بنظامه القيصرى الفاسد الذى كان يدعمه رجال الكنيسة الروسية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى بلغت درجة غليان هذه الثورة كفرها بكل الأديان ومعتنقيها والقاء رجال الدين أحياء مع كتبهم المقدسة فى النيران وما جرى من مذابح رهيبة للمتدينين مما تقشعر له الابدان .

(٨) وفى كنيستنا القبطية حرص الاباء الأولون على الرجوع الى كبار المفكرين من أبنائها بغرض الاستعانة بها فى تصريف أمورها ملتزمين بحكمة الاستئناس بآرائهم لاستشعار احتياجات الجماهير من خلالها ، كما حفل تاريخ الكنيسة المعاصر بالعديد من المعارضين كان من بينهم مطارنة وأساقفة وقساوسة ومدنيين كان على رأسهم أنبا باسيليوس مطران أبوتيج عام ٩٢٠ الذى عارض الكثير من العقائد والطقوس الكلاسيكية المتوارثة وأنبا مكاريوس مطران أسيوط (والذى صار فيما بعد البابا مكاريوس الثالث) وأنبا ثيوفيلس مطران منفلوط وأبنوب اللذان وقفا الى جانب الحق الذى حوكم من أجله ظلماً القمص مرقس سرجيوس (خطيب ثورة ١٩١٩)

ضد أغلبية زملائهما من أعضاء مجمع المطارنة ونشرا بالصحف بياناً ضدهم . كما شهدت قاعات المجلس الملى العام أصواتاً عالية للمعارضة ضد البابا وات : كيرلس الخامس وبؤانس التاسع عشر ويوساب الثانى وكيرلس السادس .

(٩) وان كانت الضرورة فى بعض الاحيان قد اقتضت أن يجمع رجل الدين بيده كل الصلاحيات والسلطات كوصى على كل الشعب وولى لأمره فقد تفشت نتيجة لذلك سياسة الارتجال بعد استبعاد ذوى المشورة الصالحة من الحكماء وزادت أخطاء الرؤساء ودب الفساد فى مرافق الكنيسة بعد أن **صاروا أنصاف آلهة فوق مستوى النقد والمساءلة**، وأمسى استخدام سلطانهم للتعالى والقهر والاذلال واستئصال كل نقد أو معارضة وتصلفت قلوبهم فى عناد وظنوا أن أفراد رعيتهم أقل شاناً منهم وغير مساوين لهم وتحقق القول المعروف أن « **الجهناء يخلقون الطفاة والعبيد هم الذين يصنعون السادة** » .

(١٠) إن من حق الأب أن يأمر فيطاع لكن عليه أن يأمر بما يمكن أن يطاع فان وجد أن هناك من لايطيعه فلا يحسبهم « عصاة » فقد يكون تنفيذ ما يطلبه من غير المستطاع .

إن أخطر آفة فى حياة رجل الدين هو أن يلتف حوله جماعة من المنافقين المنتفعين أو من المتسلقين الإنتهازيين الذين يكيلون له المديح أو أن يستجلب لنفسه جماعة من المطبلين المزمرين المآجورين الذين يطرب للاستماع لرنائهم فيتملكه حب العظمة فاذا ما أصابه ضعف أو تردى فى خطأ كانوا أول المنقلبين عليه المذيعين لنقائصه المتملصين من سيئاته المستنكرين لأخطائه .

*** **إن المقولة الشريرة « بعصمة رجل الدين » و « قدسية قراراته » هى غتصاب لحق من حقوق الله تعالى** الذى لا يخطىء سبحانه ، وأحسبها نفاقا رخيصا لم يعد من يصدقها حتى ولو كان مروجها محسوباً

من المشتغلين بالقانون . . .

[نشرت هذه المقالة بجريدة « الشعب » (التى يصدرها حزب العمل) - العدد ٩٤٨ - ١٩٩٥/٥/٢٦ - ص١١ - وبجريدة « النهضة » - العدد ٢٢٠ - ١٩٩٥/٥/٢٨ - ص٥]

والآن . . .

ترى ماذا سيكون حكم أجيالنا المعاصرة والقادمة على مثل هذه الاحداث ؟ وكيف سيتم اصلاح ما أفسده التعسف فى استغلال هذا السلطان ؟ وممن تطلب نفوس هؤلاء الذين اعشروا وهلكوا بسبب هذه الحروم ؟

*** **السلبيون :** الذين يتفرجون من بعيد ويقتصر دورهم على ابداء الملاحظات والحديث عن المثاليات يشبهون من يقف على شاطىء البحر لا يسبحون أوكا لاجراس التى تدعو الناس الى دخول الهيكل دون أن تدخل معهم فأحكامهم لا تتصف بالحب وطباعهم تتسم بالقسوة والتاريخ لا يهتم بهم ولا بتسجيل شيء عنهم بل هو يسجل عمل الايجابيين فالاصلاح لا يتم الا بالعمل المثمرو الاصلاح لا يتم من بعيد بل بدخول الانسان فى الميدان والعمل مع العاملين واختبار البحر وتياراته ولجه وأمواجه [« الكرازة » - ١٩٧٦/٥/٢٨ - ص٥] .

*** **والخياليون :** مقترحاتهم غير عملية وليست لارآئهم قوة الصمود للاصلاح لا حتياجهم للخبرات التى تزيح العقبات ومقاومات الاشرار [« الكرازة » - ١٩٧٧/٢/٢٥ ص٣] .

*** **والمطالبون بالاصلاح لتقويم اعوجاج أصحاب السلطان ما أسهل وصفهم بأنهم سوداويين أو مشاغبين أو خفيفين أو هدامين أو مغرضين أو محبين للزعامة والظهور أو متمركزين حول ذواتهم أو معوقين أو يعارضون من أجل المعارضة لا الاصلاح** [« الكرازة » - ١٩٧٦/٥/١٢ ص٥ ، ١٩٧٦/٥/١٤ ص٥ ، ١٩٧٦/٦/٤ ص٥ ، ١٩٧٧/٣/٢١ ص٣ ، ١٩٧٧/٦/١٧ ص٣] .

بينما يبقى المتعسفون فى استعمال سلطان الحل والربط كما هم :

***__متسلطون__ : يقيمون أنفسهم مراكز قوى مطاعة يفرضون أوامرهم على شعوبهم ويحسبونهم قطعانا من الأغنام أو العبيد فيرون أن فكرهم هو الفكر الوحيد الصحيح واجب التنفيذ والاحترام فلا يبحثون وجهات النظر الاخرى ممن يعارضون أو يحتجون على تعسفهم فيغضبون منهم ويثورون وبما لهم من نفوذ يضغطون ويفرضون وصايتهم ويعتبرون معارضيهم منافسين لهم بطرق منفرة وبعنف غير مقبول اذ تضيق صدورهم غالبا بمنتقديهم بعد أن خلت قلوبهم من كل حب حاسبين رعايتهم سيادة لا أبوة [« الكرازة » - ١٩٧٦/٦/١١ - ص٥] . فالناس يحبون الاب المتواضع الذى يعيش معهم كواحد منهم يتعامل مع عقولهم وقلوبهم فى هدوء ولا يرغمهم بالأمر إنما يقنعهم بالحكمة ، وان كان الحزم لازما أحياناً لكن الضغط المستمر غير مقبول فالحب والتفاهم والاقناع وكذا الاحتمال والصبر هو أفضل الاساليب الرعوية ، أما السلطان فهو أسلوب قاطع ينهى كل تفاهم ، والحزم لا يأتى عن طريق الحرمانات بل بالحكمة وسلطان العقل والروح ليكون موضع احترام الناس وتقديرهم . [« الكرازة » - ١٩٨٩/٤/١٤ - ص١٢] .

***__و متكبرون__ : الذين يعتقدون أن رأيهم هو خلاصة الحق فلا يعتدون إلا به ويعادون كل ما عداه ويحبون خضوع الكل لهم بلا مناقشة ولا يأبهون بأى نقد ، بل فى كبرياء تقودهم الى العنف والى محاولة تحطيم الآخرين فيخسرونهم ويحسبون أنفسهم أوصياء على الجميع و أفضلهم رأيا مادامو قد تربعوا على كراسى القيادة . . وفى كبرياء يظنون أنه بدونهم لا يتم اصلاح ويشبهون الديوك الذين يزعمون أن الفجر لا يلوح إلا بصياحهم وفى غرورهم يشبهون الكتبة والفريسيين الذين كانوا يتمركزون حول ذواتهم ويظنون أن آرائهم معصومة وما على الناس الا أن يقبلوها لا أن يناقشوها بل يخضعون لها ، لذا فان ضمائر هؤلاء لا تبكتهم عند وقوع أخطاء منهم

إذ يظنون دائماً أنهم على حق ويسيرون فى خيلاء ويتحدثون فى عزة وانتفاخ كالطواويس التى تبسط ريشها وتفتر بانبهار الناس بمناظرهم وجمال أشكالهم [« الكرازة » -١٩٧٧/٢/٢١-ص٣ و١٩٧٧/٦/٢٤- ص٣].

ويلتف حول هؤلاء المتسلطين والمتكبرين كل من :

(أ) المتلونون : الذين لامبدأ لهم ولاصاحب ، كالحرباء التى تتلون بلون طبيعة الوسط الذى تعيش فيه يختارون من آيات الكتاب المقدس ومن قوانين الكنيسة ماينا سب أطماعهم يقولون فى وقت ما ماينا قض ماقالوه فى وقت سابق ، مع البعض يصفون عن البعوضة ، ومع البعض الآخر يبلعون الجمل ، لايرى الناس لهم وجودا ، ولا يسمعون لهم صوتاً فى مواقف مصيرية ويرفعون رايات البطولة فى مواقف هامشية ، يعتمدون على نسيان الناس لتصرفاتهم السابقة يتغيرون وتتغير مواقفهم بحسب مصالحهم [« الكرازة » - ١٩٧٨/١/٢٨ - ص٣].

*** **والمغرضون** : الذين يمتدحون المواقف الخاطئة ويدافعون عن الظالمين والطغاة وينافقون أصحاب السلطان الذين ارتبطت مصالحهم بوجودهم واستمرارهم فى طغيانهم [« الكرازة » - ١٩٧٧/٢/٤ - ص٣] .

وماذا بعد ؟؟

ان الانسان بطبعه يميل الى الطغيان وكلما إزداد ثراءه ازداد ميله للكبرياء ... هذا على المستوى الفردى ، لكن هناك طغيان من نوع أشد : ذلك هو طغيان رجل الدين الذى يتستر فى آرائه بلباس الشريعة ، فيصير ديكتاتوراً ومن ثم تتحول رعيته الى أسراباً من الببغاوات التى تردد كل ما يقوله ، وتصفق لاحكامه ، وتهلل لقراراته فيزداد طغيانه ، ومع تراجع كرامة المرء واختزال انسانيته وسقوطه من عرش السيادة والتكريم يفقد إحساسه بالكرامة ويستكين للمذلة ، ويشعر بحاجته للقيادة ضمن قطيع الاغنام بعد

أن تراجعت فى ذهنه معانى العدالة ، اذ لم يعد له امكانية التمييز بين الإله الحقيقى الذى خلقه على صورته ومثاله ورئيسه المتأله الذى تسلط عليه بمارة بتغييب وعيه .

لذا صار ضروريا مقاومة القهر لعودة الحرية من منفاها ، والتصدى للظلم فى كل صورة وبكل قوة حتى يخرج الحق من سجنه الى النصرة ، وخير للمؤمن أن يموت واقفا من أن يعيش راكعاً لغير الله .

وان كانت تجربة لا هوت التحرير المسيحى قد فشلت فى بعض دول أميركا اللاتينية لما شابها من أغراض وأحاط بها من عوامل سياسية ، وما اختلط بها من مفاهيم غير روحية ، فالأمل كبير أن تتحاشى كنيستنا الوطنية هذا الخلط الخبيث لأوراق الاصلاح بالرجوع الى أعمدة الحق وقواعده الوطيدة فى الكتاب المقدس والتقليد الآبائى السليم .

« وتعرفون الحق والحق يحرركم »

القس ابراهيم عبدالسيد

المحتويات :

	ص
كلمة لابد منها عن « لاهوت التحرير »	٤
* **الباب الأول** : نقط وحروف :	٨
آيات وكلمات :	٩
(١) المفاتيح : السماء . ملكوت السموات	٩
(٢) الحل : الربط (الإمساك)	١٢
* **الباب الثانى** : وقائع وتاريخ :	٢١
* **الباب الثالث** : ممارسات وأخطاء :	٢٨
(١) فى عهدى البطريركين كيرلس ٤ وديمتريوس٢	٢٨
(٢) فى عهدى البطريركين كيرلس ٥ ويؤانس١٩	٢٩
(٣) فى عهدى البطريركين يوساب ٢ وكيرلس٦	٣٢
(٤) فى الحقبة الأخيرة :	٣٤
+ مطران جرجا يحرم البابا	٣٤
+ الخلاف بين البابا وأنبا غريغوريوس	٣٨
* **الباب الرابع** : على هامش سلطان الحل والربط :	٤١
+ نعى العقل والشرف فى الدار البطريركية	٤٢
+ الرعاية أبوة لاسيادة	٥٦
+ قبل أن تطلب منى طاعة إعطنى حباً	٥٨
+ المانع عن الصلاة شيطان رجيم	٦٦
+ الطاقات المعطلة فى الكنيسة	٦٨
+ خطايا المجلس الاكيريكى جرائم مركبة	٧١
+ « خطيئة » الذهاب للأراضى المقدسة	٧٥

صدر للمؤلف

١ - الملاتكه (ثلاث طبعات)
٢ - الالف سنة (طبعتان)
٣ - يوم الرب (طبعتان)
٤ - البكور والعشور والنذور (ثلاث طبعات)
٥ - البخور (طبعتان)
٦ - الشفاعة التوسلية للعذراء والملاتكة والقديسين (أربع طبعات)
٧ - الخمر من وجهة نظر مسيحية (ثلاث طبعات)
٨ - وضع اليد فى الكنيسة المقدسة (طبعتان)
٩ - التكلم بالسنه (اربع طبعات)
١٠ - الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية وطائفتى شهود يهوه والسبتيين (١٢طبعه)
١١ - البدع والهرطقات خلال عشرين قرناً
جزء اول - الثلاثه قرون الاولى (طبعتان)
جزء اول - العشرة قرون الاولى (طبعة)
جزءثانى - العشرة قرون الاولى (طبعة)
١٢ - بطل الوحدة الوطنية سرجيوس زعيم الاصلاح الكنسى القبطى
١٣ - المحاكمات الكنسية
١٤ - اموال الكنيسة : من اين ؟ والى اين ؟
١٥ - المعارضة من اجل الاصلاح الكنسى
١٦ - البطريرك القادم ممن يختار ؟ ومن الذى يختاره ؟ وكيف ؟
١٧ - الوحدة الوطنية وحقوق الإنسان

تطلب هذه الكتب من المؤلف - ٤٨ أحمد حلمى - شبرا مص ت : ٢٣٥٤٠٥٣

السلطان الكنسي
أبوة لا إرهاب